الاستعداد ليوم المعاد

للإمام أحمد بن علي بن محمد بن أحمد
ابن حجر العسقلاني

مكتبة المعارف
شارع الأمير أمين
بيروت

الاستعداد ليوم المعاد

للإمام أحمد بن علي بن محمد بن أحمد

ابن حجر العسقلاني

ضبطه وأشرف على طباعته

عمر الديراوي أبو حجلة

مؤسسة المعارف
للطباعة والنشر
بيروت

مؤسسة المعارف
للطباعة والنشر
بيروت



الشروح باللغة الأوردية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ لله في كل حينٍ وأوقاتٍ ، والصلاة على رسوله أشرفِ الخلق والبريّات .

هذه منبّهات مما صنّفه الشيخُ شهابُ الملّة والحقّ والدينِ أحمدُ بنُ عليّ بنِ محمد بن أحمد ، العَسْقَلانيُّ الأصلِ ثم المصريُّ الشافعيُّ الشهيرُ بابن الحَجَرِ على الاستعداد ليوم المعاد ؛ فإن منها ما يكون مُثنّى ، ومنها ما يكون ثلاثيًّا ، إلى تمام العشرة .

بَابُ الثَّاني

منه ما رُويَ عن النبي ﷺ أنه قال :

« خَصلتانِ لا شيءَ أفضلُ منهما : الإيمانُ بالله والنفعُ للمسلمين . وخَصلتان لا شيءَ أخبثُ منهما : الشِّركُ بالله والضرُّ بالمسلمين » .

وقال عليه السلام : « عليكم بمجالَسة العلماء واستماعِ كلام الحكماء ، فإن الله تعالى يُحيي القلبَ الميتَ بنور الحكمة كما يُحيي الأرضَ الميتة بماء المطر » .

وعن أبي بكر الصدّيق [١] : من دخل القبر بلا زادٍ فكأنما ركب البحر بلا سفينة .

وعن عمر [٢] : عِزُّ الدنيا بالمال وعزُّ الآخرة بصالح الأعمال .

---

١ — أبو بكر الصديق : عبد الله بن أبي قحافة من بني تيم . أول من آمن من الرجال ، وتخلى عن منصبه في قومه ليتبع رسول الحق ، سُمّي الصدّيق لقبوله قصة الإسراء والمعراج يوم راود الشك نفوس كثير من المسلمين . وهو رفيق الرسول في الغار ، ثاني اثنين ، ووالد أسماء ذات النطاقين ، وعائشة أم المؤمنين ، ندبه الرسول للإمامة في الصلاة في مرضه ، ثم تمت له البيعة يوم سقيفة بني ساعدة . وخاض غمار حروب الردّة فثبّت الاسلام بعد وفاة الرسول ، إذ قاتل المرتدين إن منعوه عقالاً كانوا يؤدونه لرسول الله . وهو أول العشرة الذين توفي رسول الله وهو عنهم راضٍ ، فبشّره بالجنة . ت ١٣ هـ. بعد خلافة دامت سنتين وشهوراً خمسة .

٢ — عمر بن الخطاب : أبو حفص ، الفاروق ، من بني عديّ ، الذي طالما سَفَرَ بين قريش والقبائل الأخرى ، كان أحد العُمَرين اللذين دعا الرسول ربه أن يعز بهما الاسلام. ←

وعن عثمان[1] : هَمّ الدنيا ظُلمةٌ في القلب ، وهم الآخرة نور في القلب .

← وقصة إسلامه مشهورة مثل قصة دِرّته فيا بعد . بنته حفصة أم المؤمنين وعبد الله بن عمر ، وهو جد عمر بن عبد العزيز الأموي من جهة أمه . إنه بطل يوم السقيفة والمظفّر في حروب الفتح ، في فارس والشام وفلسطين ومصر . كان ثاني الراشدين ، وتوفي بعد خلافة عشر سنين وشهوراً ، وطدّ أثناءها رسوخ الدين الجديد في معظم العالم العربي اليوم . طعنه المجرم أبو لؤلؤة ، المجوسيُّ ، وقيل بالتواطؤ مع الهرمزان وكعب الأحبار .

١ — عثمان بن عفان : ثالث الراشدين ، وممن جاد بماله في عام الرمادة وجهز أكثر من غزوة من ماله في سبيل الاسلام ، وزوجُ بنتي رسول الله واحدة بعد الأخرى . في عهده استمرت الفتوح في ليبيا والسودان ، وهو من خطّ المصحف الشريف وجمعه خشية الضياع بعد استشهادِ الكثير من الحفظة في حروب الردة وحملات الفتوح . ولقد ثار عليه العامة لشيخوخته الرقيقة واستئثار أهل بيته بأمور الحكم . وتسوّر عليه الثائرون الدار وقتلوه وهو يقرأ القرآن فكان ذلك أول فتنة وأكثرها ألماً في الاسلام . ودامت خلافته اثنتي عشرة سنة وشهوراً .

وعن علي [1] : من كان في طلَب العلم كانت الجنةُ في طلبه،ومن كان في طلَب المعصية كانت النار في طلبه.

وعن يحيى بن معاذ [2] : ما عصى الله كريمٌ وما آثرَ الدنيا على الآخرة حكيم.

---

١ — علي بن أبي طالب : ابن عم الرسول وربيبه وزوج فاطمة الزهراء وأبو سبطي الرسول سيدَي شباب الجنة ، الحسن والحسين . كان أول فتى أسلم ، وبات في فراش الرسول ليلة الهجرة ، ثم قتل بطل المشركين عمرو بن ودّ العامريّ يوم حصار المدينة ، وشارك في غزوات الرسول جميعها ، وإن خلّفه الرسولُ في أهله يوم بدر . ثم كان مستشاراً لأبي بكر وعمر وعثمان لا يقطعون رأياً دون إطلاعه . وقد تولى الخلافة بعد عثمان إلا أن معاوية في الشام لم يبايعه ، كما ناهضه أصحاب الجمل ، فحاربهم ، ثم حدثت واقعة صِفين ، فالتحكيم ، فخروجُ الخوارج عليه ، حتى قتله أحدهم سنة ٤٠ هـ.

٢ — يحيى بن مُعاذ : (.. — ٢٥٨ هـ) أبو زكريا ، واعظ زاهد لم يكن له نظير في وقته . وهو من أهل الريّ ، أقام ببلْخ ومات في نيسابور . وله كلمات سائرة في الزهد والورع . منها :

« من خان الله في السر ، هتك الله ستره في العلانية » .

وعن الأعمش [1] : من كان رأسمالِهِ التقوى كلّت الألسنُ عن وصف ربحِ دينه ، ومن كان رأسماله الدنيا كلّت الألسن عن وصف خُسران دينه .

وعن سفيان الثوري [2] : كلُّ معصيةٍ عن شهوة فإنه يُرجى غفرانها ، وكل معصية عن الكِبر فإنه لا يُرجى

---

١ – الأعمش : (٦١ – ١٤٨ هـ) سليمان بن مهران الأسدي بالولاء ، أبو محمد ، الملقب بالأعمش ، تابعيّ مشهور ، أصله من الريّ ، ومنشأه ووفاته بالكوفة . كان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض ، ويروي نحو (١٣٠٠) حديث . قيل: لم ير أحدٌ السلاطينَ والملوك أحقر منهم في مجلس الأعمش مع شدة حاجته وفقره .

٢ – سفيان الثوري : (٩٧ – ١٦١ هـ) سفيان بن سعيد ابن مسروق الثوري، أبو عبد الله ، أمير المؤمنين في الحديث. وُلد ونشأ في الكوفة ، راوده المنصور أن يلي القضاء فأبى ، وطلبه المهدي فتوارى . له من الكتب : « الجامع الكبير » ، « الجامع الصغير » ، « الفرائض » . ولابن الجوزيّ كتاب في مناقبه .

غفرانها، لأن معصيةَ إبليس كان أصلُها من الكِبر [فيما] زلّة آدم كان أصلُها من الشهوة .

وعن بعض الزهّاد : من أذنب ذنباً وهو يضحك فإن الله يُدخله النارَ وهو يبكي ، ومن أطاع وهو يبكي فإن الله يُدخله الجنةَ وهو يضحك .

وعن بعض الحكماء: لا تحقِروا الذنوبَ الصّغار فإنها تنشعب منها الذنوبُ الكبار .

وعن النبي ﷺ :

«لا صغيرةَ مع الإصرار ولا كبيرةَ مع الاستغفار» .

وقيل : همُّ العارفِ الثناءُ ، وهمّ الزاهد الدعاء ؛ لأن همَّ العارفِ ربُّه ، وهمّ الزاهد نفسُه .

وعن بعض الحكماء : من توهّم أن له ولياً أولى من الله قلّت معرفته بالله ؛ ومن توهم أن له عدواً أعدى من نفسه قلّت معرفته بنفسه .

وعن أبي بكرٍ الصدّيق في قوله تعالى « ظَهَرَ الفَسادُ في البَرِّ والبحرِ » قال : البرُّ هو اللسانُ ،

والبحر هو القلب ، فإذا فَسَد اللسان بكت عليه النفوس ، وإذا فسد القلب بكت عليه الملائكة .

وقيل : إن الشهوة تُصيّرُ الملوك عبيداً ، والصبرُ يصيّر العبيد ملوكاً .. ألا ترى إلى قصّة يوسف وزُليخا [1] !

وقيل : طوبى لمن كان عقلُه أميراً وهواه أسيراً ، وويلٌ لمن كان هواه أميراً وعقله أسيراً .

[كما] قيل : من تركَ الذنوب رقّ قلبُه ، ومن ترك الحرام وأكلَ الحلال صفَتْ فكرته. أوحى الله إلى بعض الأنبياء : أطِعني فيما أمرتك ولا تعصِني فيما نصحتك .

---

١ ــ يوسف وزُليخا : يوسف النبي الجميل المطهّر عليه السلام ، وما كان من أمر إخوته وإلقائه في الجبّ حيث التقطه بعض السيّارة ونقلوه إلى مصر فباعوه إلى عزيزها ، لكن زليخا زوجة العزيز راودته عن نفسه فأبى واستكبر وأنجاه الله من كيدها ، فدبرت له أمر السجن ، حيث ظلّ إلى أن رأى فرعونُ حلماً أزعجه وعجز عن تأويله السحرة ، فاستدعى يوسف لذلك ، بعد أن أرشده إليه أحد صاحبَي يوسف في السجن ..

[و]قيل : إكمالُ العقل اتّباعُ رضوان الله تعالى واجتناب سُخْطه .

[و]قيل : لا غُربةَ للفاضل ولا وطنَ للجاهل .

[و]قيل : مَن كان بالطاعة عند الله قريباً كان بين الناس غريباً .

[و]قيل: حركةُ الطاعة دليلُ المعرفة، كما أن حركةَ الجسم دليلُ الحيَوية .

قال النبي ﷺ :

«أصلُ جميع الخطايا حبُّ الدنيا ، وأصلُ جميع الفِتن منع العُشْر والزكاة » .

قيل: المُقِر بالتقصير أبداً محمود. والإقرار بالتقصير علامة القبول. [و]قيل: كُفران[1] النعمة لؤمٌ، وصحبة الأحمق شؤم .

---

١ ـــ كفران النعمة : إنكارها وجحودها وعدم الشكر عليها ، مِن كفر (بثلاث فتحات) بمعنى غطى ، ومنه : الليل كافر .

قال الشاعر :

يا من بدُنياه اشتغل[1] قد غرَّهُ طولُ الأملْ
أو لم يزلْ في غفلةٍ حتى دنا منهُ الأجَلْ
الموتُ يأتي بغتةً والقبرُ صندوقُ العملْ
اصبِرْ على أهوالها لا موتَ إلا بالأجَلْ

---

١ – شُغِل وَلَها عن آخرته .

بَابُ الثُّلَاثِي

رُويَ عن النبي ﷺ أنه قال :

« من أصبحَ وهو يشكو ضِيقَ المعاش فكأنما يشكو ربَّه ، ومن أصبح لأمورِ الدنيا حزيناً فقد أصبح ساخطاً على الله ، ومن تواضعَ لغنيٍّ لِغناهُ فقد ذهب ثلُثا دِينه » .

وعن أبي بكرٍ الصدّيق : ثلاثٌ لا يُدرَكن بثلاث : الغنى بالمُنى ، والشباب بالخِضاب ، والصحة بالأدوية .

وعن عمر : حُسْن التودد إلى الناس نصفُ العقل، وحُسن السؤال نِصف العلم ، وحُسن التدبير نصف المعيشة .

وعن عثمان : من تركَ الدنيا أحبَّه اللهُ تعالى ، ومن ترك الذنوب أحبَّه الملائكةُ ، ومن حَسَمَ الطمع[1] عن المسلمين أحبَّه المسلمون .

وعن عليّ : إن من نعيم الدُّنيا يكفيك الإسلام نعمة ؛ وإن من الشُغْلِ يكفيكَ الطاعة شغلاً ، وإن من العبرة يكفيك الموتُ عبرةً .

وعن عبد الله بن مسعود[2] : كم من مُسْتَدْرَجٍ

---

١ — حسم الطمع : لم يطمع هو في تجارة أو مال لديه فيه منافع للمسلمين ، أو منع غيره أن يطمع فيهم كما فعل الخليفة الثالث عام الرمادة ، ورفض بيع حمل قافلته الموقرة بالطعام من الشام .

٢ — عبد الله بن مسعود: (٠٠ — ٣٢ هـ) غافل بن حبيب الهذلي ، صحابي من أكابرهم ، وهو من السابقين إلى الاسلام وأول من جهر بقراءة القرآن بمكة . قدم المدينة في خلافة ←

بالنعمة عليه وكم من مفتون بالثناء عليه وكم من مغرور بالتستر عليه .

وعن داود النبي [1] قال : أوحي في الزبور : حق على العاقل أن لا يشتغل إلا بثلاث : تزود لمعاد ، ومؤونة لمعاش ، وطلب لذة بحلال .

وعن أبي هريرة أنه قال : قال النبي ﷺ :

« ثلاث منجيات ، وثلاث مهلكات ، وثلاث درجات وثلاث كفارات ، أما المنجيات فخشية الله تعالى في السر والعلانية ، والقصد في الفقر والغنى ، والعدل في الرضاء والغضب. أما المهلكات فشح شديد،

← عثمان وتوفي بها عن ستين سنة . وكان قصيراً جداً كثير العشق للطيب . وله في كتاب « البيان والتبيين » للجاحظ ، خطب ومقالات .

١ ـ داود النبي : أرسله الله إلى بني اسرائيل وأنزل عليه الزبور ، وألان له الحديد ، كان صواماً قواماً ، قاد بني اسرائيل بعد التيه في قتالهم ضد كنعان والفلسطينيين القادمين من كريت ، ثم أسلم الملك إلى ولده النبي سليمان .

وهوىً مُتَّبَع ، وإعجابُ المرء بنفسه . وأما الدرجات فإفشاءُ السلام ، وإطعام الطعام ، والصلاة بالليل والناسُ نيام. وأما الكفّارات فإسباغُ الوُضوء في السَّبُرات[1] ، ونقلُ الأقدام إلى الجماعات، وانتظارُ الصلاة بعد الصلاة».

وقال جبريلُ : يا محمد (صلى الله عليه وسلم) : عشْ ما شئتَ فإنك ميّت ، وأحبِبْ من شئتَ فإنك مفارقُه، واعمل ما شئت فإنك مَجزيٌّ به .

قال النبيّ ﷺ :

« ثلاثة نفرٍ يُظِلُّهم اللهُ تحت ظِلِّ عرشه يومَ لا ظِلَّ إلا ظلُّه : المتوضّيءُ في المكارِه[2] ، والماشي إلى المساجد في الظُّلَمِ ، ومُطعمُ الجائع » .

---

١ ـ السَّبرات : الليالي الباردة التي يتأذى منها الناس في العادة ، فكيف بالوضوء بالماء آنذاك .

٢ ـ المكاره : أوقات الشدّة ، كالمرض وفي الحرب وعند فقدان عزيز .

وقيل لإبراهيم[1] : لأي شيءٍ اتخذك الله خليلاً ؟ قال : بثلاثةِ أشياءَ : اخترتُ أمر الله تعالى على أمرِ غيره ، وما اهتممت بما تكفّل اللهُ لي ، وما تعشّيت وما تغدّيت إلا مع الضيف .

وعن بعض الحكماء : ثلاثةُ أشياء تفرّج الغُصَصَ .. ذِكرُ الله تعالى ، ولقاء أوليائه ، وكلامُ الحكَماءِ .

وعن الحسن البصري[2] : من لا أدبَ له لا عِلم له ، ومن لا صبرَ له لا دينَ له ، ومن لا وَرَعَ له لا زُلْفى[3] لـه .

ورُوِيَ أن رجلاً خرج من بني إسرائيل إلى طلب

---

١ – إبراهيم : سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام .

٢ – الحسنُ البصري : المحـدّث والواعظ والقصّاص المشهور في البصرة، وإمام واصل بن عطاء الذي اعتزل واصلُ مجلسه في المسجد وصار إمام المعتزلة . وكان الحسنُ شيخ البصرة في العربية والفقه وعلم الكلام بلا منازع .

٣ – زُلفى : قربى من الله وفوز برضوانه .

العلم فبلغ ذلك نبيَّهم فبعث إليه (النبيّ) فأتاه (الرجل)
فقال له : يا فتى ، أعِظُكَ بثلاثِ خصالٍ فيها عِلم
الأوَّلين والآخرين ، خَفْ اللهَ في السرِّ والعلانيةِ ،
وأمسِكْ لسانك عن الخلْق لا تذكرْهم إلا بخيرٍ ، وانظر
خبزك الذي تأكله حتى يكون من الحلال . فامتنع الفتى
عن الخروج .

وروي أن رجلاً من بني إسرائيل جمع ثمانين تابوتاً[1]
من العلم ولم ينتفع بعلمه ، فأوحى الله تعالى إلى نبيِّهم[2]
أن قلْ لهذا الجامع لو جمعتَ كثيراً من العلم لم ينفعْك
إلا أن تعمل بثلاثة أشياءَ : لا تحبَّ الدنيا فليست بدارِ
المؤمنين ، ولا تصاحبِ الشيطان فليس برفيق المؤمنين ،
ولا تؤذِ أحداً فليس بحرفة المؤمنين .

---

١ — تابوتاً : صندوقاً فيه أسفار وكتب دينية .

٢ — نبيّهم : أي النبيّ الذي عاصر ذلك الرجل (لا موسى كليم الله) .

وعن أبي سليمان الداراني [١] أنه قال في المناجاة : إلهي ، لَئِن طالبتَني بذنبي لأطلُبنّك بعفوك ، ولئن طالبتني ببخلي لأطلبنّك [٢] بسخائك ، ولئن أدخلتني النار لأخبرتُ أهل النار بأني أحبك .

وقيل : أسعدُ الناس من له قلبٌ عالمٌ ، وبدنٌ صابرٌ ، وقناعةٌ بما في اليد .

وعن ابراهيم النَّخعي [٣] : إنما هَلَكَ مَن هلك قبلكم

---

١ ـ أبو سليمان الداراني (٠٠ ـ ٢١٥ هـ) عبد الرحمن ابن أحمد بن عطية العَنْسِيّ ، زاهد مشهور من أهل داريّا بغوطة دمشق ، رحل إلى بغداد للعلم ، ثم عاد إلى دمشق وتوفي في بلده . كان من كبار المتصوفين . ومن كلامه « خير السخاء ما وافق الحاجة » .

٢ ـ أطلبنك : أقصدنّك راجياً آملاً ، لا مطالباً .

٣ـ ابراهيم النخعي : (٠٠ ـ ٧١ هـ) ابراهيم بن الأشتر النخعي ، قائد شجاع من أصحاب مصعب بن الزبير . قاد جيوشه في مواطن الشدة ، على المختار الثقفي ثم ضد جيوش عبد الملك بن مروان ، وقُتل في مسكِنَ ودفن بسامرّاء . وكان على شجاعته ميالاً إلى الزهد والورع .

بثلاث خصالٍ : بفُضول الكلام ، وفضول الطعـــام ، وفضول المنام .

وعن يحيى بنِ مُعاذٍ الرازيّ : طُوبى لمن ترك الدنيا قبل أن تتركه، وبنى قبره قبل أن يدخله، وأرضى ربّه قبل أن يلقاه .

وعن عليٍّ : مَن لم يكن عنده سُنّة الله وسنّة رسوله وسنّة أوليائه فليس في يده شيء . قيل له: ما سنّة الله؟ قال : كتمان السرّ . وقيل : ما سنّة الرسول ؟ قال : المداراةُ بين الناس . وقيل : ما سنّة أوليائه ؟ قال : احتمال الأذى عن الناس . وكانوا من قبلنا يتواصون بثلاثِ خصالٍ ويتكاتبون بهـــا : من عَمِلَ لآخرتِه كفاه الله أمرَ دِينه ودنياه . ومن أحسنَ سريرته أحسنَ الله علانيته ، ومن أصلحَ ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس .

وعن عليٍّ : كُن عند الله خيرَ الناس ، وكن عند النفْس شرَّ الناس ، وكن عند الناس رجلاً من الناس .

[قيل] أوحى الله تعالى إلى عُزَير[1] النبيّ فقال: يا عُزيرُ، إذا أذنبتَ ذنباً صغيراً فلا تنظر إلى صِغره وانظر إلى من الذي أذنبتَ له؛ وإذا أصابك خيرٌ يسيرٌ فلا تنظر إلى صِغره وانظر إلى من الذي رَزَقك؛ وإذا أصابك بليّةٌ فلا تشكوني إلى خَلْقي كما لا أشكوك إلى ملائكتي إذا صعدتْ إليَّ مساويك.

وعن حاتِمٍ الأصمّ[2]: ما من صباحٍ إلا ويقول الشّيطان لي ما تاكل؟ وما تلبس؟ وأين تسكن؟

---

١ – عُزَير: نبيّ بني اسرائيل الذي أماته الله ثم أحياه هو وحماره، فنظر إلى طعامه لم يتسنّه بعد أن لبث في الموت مائة عام.

وقد زعم اليهود أن عزيراً ابن الله، كما زعم النصارى فيما بعد أن المسيح ابن الله، لا إله إلا هو، لم يلد ولم يولد.

٢ – حاتم الأصم: (٠٠ – ٢٣٧ هـ) حاتم بن عنوان، أبو عبد الرحمن، المعروف بالأصم. زاهد اشتهر بالورع والتقشّف. من أهل بلخ. اجتمع بأحمد بن حنبل، وشهد بعض معارك الفتوح. وكان يقال: «حاتم لقمان هذه الأمة».

فاقول له : آكلُ الموت ، وألبس الكَفَنَ ، وأسكن القبر .

وعن النبيّ ﷺ :

«من خرج من ظلّ المعصية إلى عزّ الطاعة أغناه الله تعالى من غير مالٍ ، وأيّده من غير جندٍ ، وأعزّه من غير عشيرةٍ » .

ورُوِيَ أنه عليه السلام خرج ذات يومٍ على أصحابه فقال : كيف أصبحتم ؟ فقالوا : أصبَحْنا مؤمنين بالله . فقال : وما علامةُ إيمانكم ؟ قالوا : نَصبر على البلاء ، ونشكر على الرّخاء، ونرضى بالقضاء . فقال عليه السلام: «أنتم مؤمنون حقّاً وربّ الكعبة» .

أوحى الله تعالى إلى بعض الأنبياء: من لَقِيَني وهو يحبّني أدخلتُه جنّتي، ومن لَقِيَني وهو يخافني جنّبتُه ناري ، ومن لقيني وهو يستحي مني أنسَيتُ الحفَظة ذنوبه .

وعن عبد الله بنِ مسعودٍ : أدِّ ما افترض الله عليك تكنْ أعبدَ الناس ، واجتنبْ محــارمَ الله تكن أزهد الناس ، وارضَ بما قَسَم الله لك تكن أغنى الناس .

وعن صالح المرقديّ أنه مر ببعض الديار فقــال : أين أهلُكِ الأولون ، وأين عُمّارك الماضون ، وأين سكانك الأقدمون ؟ فهتف به هاتفٌ : انقطعتْ آثارهم ، وبَليتْ تحت التراب أجسامهم، وبقيت أعمالهم قلائد في أعناقهم .

وعن عــليٍّ : تفضّلْ على من شئتَ فانت أميرُه ، واسال عمّــن شئت فانت أسيره ، واستغنِ عمن شئت فإنك نظيره .

وعن يحيى بن مُعاذ (رحمةُ الله عليه) : تَرْكُ الدنيا كلّها أخْذُها كلها ، فمن تركها كلّها أخذها كلها ، ومن أخذها كلّها تركها كلّها ، فاخْذُها في تركها وتركُها في أخذِها .

وعن ابراهيم بن الأدهم [1] رحمه الله أنه قيل له : بما وجدت الزّهد ؟ قال: بثلاثة أشياء ـ رأيت القبر موحشاً وليس معي مؤنس ، ورأيت طريقاً طويلاً وليس معي زادٌ ، ورأيت الجبار قاضياً وليس معي حجّة .

وعن الشّبليّ [2] رحمه الله (وهو من عظماء العارفين [3]) قال : إلهي ! أحبُّ أن أهَبَ لك جميع

---

١ ـ ابراهيم بن أدهم : (٠٠ ـ ١٦١ هـ) التميمي ، البلخي ، أبو اسحق ، زاهد مشهور . كان أبوه موسراً فتفقه ورحل الى بغداد وجال في العراق والشام والحجاز . وكان يعيش من العمل بالحصاد وحفظ البساتين والحمل والطحن ويشترك مع الغزاة في قتال الروم . مات والده وخلف له مالاً عظيماً ، فلم يعبأ بكل ذلك وظل على زهده . وكان يلبس في الشتاء فرواً لا قميص تحته .

٢ ـ محمد بن عبد الله الشبلي (٧١٢ ـ ٧٦٩ هـ) : أبو عبد الله ، بدر الدين بن تقي الدين . ولد بدمشق ، ورحل الى القاهرة وولي قضاء طرابلس الشام. كان ذا محاضرة مفيدة ومنظوم ومنثور : من كتبه : « محاسن الوسائل الى معرفة الأوائل » .

٣ ـ العارفين : الصوفية .

حسناتي مع فقري وضُعفي ، فكيف لا تحبّ سيدي أن تهب لي جميع سيئاتي مع غناك مولايَ عني ! وقال : إذا أردت أن تستأنس بالله فاستوحشْ من نفسك. وقال : لو ذُقتم حلاوة الوُصْلة [1] لعرفتم مرارة القطيعة .

وعن سفيان الثوريّ رحمه الله أنه سُئل عن الأُنس بالله تعالى ، ما هو ؟ فقال : أن لا تستأنس بكلّ وجهٍ صبيحٍ ولا بصوتٍ طيّب ولا بلسان فصيح .

وعن ابن عبّاس [2] رضي الله عنهما أنه قال: الزّهد ثلاثة أحرفٍ ـ زايْ وهاءْ ودال ؛ فالزاي زادٌ للمَعاد ، والهاء هدىً للدين ، والدالُ دوامٌ على الطاعة .

---

١ ـ الوصلة : (بضم الواو) الاتصال بالذات في نشوة عشق الخلوة .

٢ ـ عبد الله بن عباس : حبر الأمة ، الصحابي الجليل . نشأ في بدء عصر النبوة ، فلازم الرسول وروى عنه الحديث . وشهد مع عليّ الجملَ وصفين . له في الصحيحين ١٦٦٠ حديثاً. وكان الناس يأتونه لأيام العرب ووقائعهم وفي الأنساب .. وإليه وإلى جعفر الصادق يعيد الشيعة معظم أحكامهم في الفقه .

وقال في موضع آخر : الزهد ثلاثة أحرف ـــ الزاي ترْك الزينة ، والهاء ترك الهوى ، والدال ترك الدنيا .

وعن حامد اللَّفّافِ رحمه الله أنه قال أتاه رجل فقال له أوصيني ، فقال[له] :اجعل لدينك غلافاً كغلاف المصحف . قيل له : ما غلاف الدين ؟ قال : تركُ الكلام إلا ما لا بدَّ منه ، وتركُ الدنيا إلا ما لا بدّ منه ، وترك مخالطة الناس إلا ما لا بدّ منه . ثم اعلم أن أصلَ الزهد الاجتنابُ عن المحارم ، كبيرها وصغيرها ؛ وأداءُ جميع الفرائض ، يسيرها وعسيرها ؛ وترك الدنيا على أهلها ؛ قليلها وكثيرها .

وعن لقمان الحكيم [١] أنه قال لابنه : يا بنيَّ ، إن الناس ثلاثة أثلاث ـــ ثلُثٌ لله ، وثلث لنفسه ، وثلث

---

١ ـــ لقمان الحكيم : اختُلف فيه فقيل نبيٌّ مرسل إلى بني اسرائيل . وقيل حكيم عربيّ ، وفي سورة « لقمان » في القرآن الكريم قول فصل في ذلك .

للدود . فأما ما هو لله (من المرء) فروُحه[1] ، وما هو لنفسه فعَمَله ، وأما ما هو للدود فجسمه .

وعن عليّ كرّم الله وجهه أنه قال : ثلاثة يَزدن في الحفظ ويُذهبن البلْغم[2] ـ السواكُ ، والصوم ، وقراءة القرآن .

وعن كعب الأحبار[3] رضي الله عنه : الحصون للمؤمنين ثلاثٌ ـ المسجدُ حصنٌ ، وذِكر الله حصن ، وقراءة القرآن حصن .

---

١ ـ فروحه : أي روح المرء ، ولذلك أضفنا ما بين القوسين .

٢ ـ البَلغَم : (بسكون بين فتحتين) .

٣ ـ كعب الأحبار : الحكيم اليهودي الذي أسلم وحسن اسلامه كما يرى الرواة.. وروى الحديث وكان أولّ القصاصين في الإسلام، غير أنه تدور عليه الشبهة هو والهرمزان الفارسي في التآمر على الفاروق عمر ، وإليه يُعزى مما تسرّب إلى كتب الأخبار والتاريخ الإسلامية من الاسرائيليات فيما بعد .

وعن بعض الحكماء أنه قـــال : ثلاثٌ من كنز الله تعالى لا يعطيها الله إلا مَن أحبه ـ الفقرُ ، والمرض ، والصبر .

وعن ابن عبّـاس (رضي الله عنهما) حين سئل : ما خير الأيام ؟ وما خير الشهور ؟ وما خير الأعمال ؟ فقال: خير الأيام يوم الجمعة ، وخير الشهور شهر رمضان ، وخير الأعمال الصلوات الخمس لوقتهـا . فمضى على ذلك ثلاثة أيام فبلغ علياً رضي الله عنه أن ابن عباس (رضي الله عنهما) سئل عن ذلك فاجاب بكذا فقال عليٌّ (رضي الله عنه) : لو سئل العلماء والحكماء والفقهاء من المشرق إلى المغرب لما أجابوا بمثل ما أجاب به ابنُ عباس ، إلا أني أقول : خير الأعمال ما يقبل الله تعالى منك ، وخير الشهور ما تتوب فيه إلى الله توبةً نصوحاً [1] ، وخير الأيام ما تخرُج فيه من الدنيا إلى الله تعالى مؤمناً بالله .

---

١ ــ نصوحاً : خالصة .

وقال الشاعر :

أما ترى كيف يُبلينا الجديدان[1]

ونحن نلعب في سرٍّ وإعلانَ

لا تركَننَّ إلى الدنيا ونعمتها

فإنَّ أوطانها ليست باوطان

واعمل لنفسك من قبل الممات فلا

تغررْكَ كثرة أصحابٍ وإخوان

وقيل : إذا أراد الله بعبدٍ خيراً فقَّهه في الدين ، وزهّده في الدنيا ، وبصّره بعيوب نفسه .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال :

« حُبّب إليّ من دنياكم ثلاث ـ الطِّيب ، والنساء وجُعلت قرّةُ عيني في الصلاة » وكان معه أصحابه جلوساً فقال أبو بكر الصدّيق (رضي الله عنه) : صدقتَ يا رسول الله ، وحُبّب إليّ من الدنيا ثلاثٌ ـ النظرُ إلى

---

١ ـ الجديدان : الليل والنهار .

وجه رسول الله ، وإنفاق مالي على رسول الله ، وأن يكون ابنتي [1] تحت رسول الله . فقال عمر (رضي الله عنه) : صدقتَ يا أبا بكرٍ ، وحُبِّبَ إليّ من الدنيا ثلاثٌ ـ الأمرُ بالمعروفِ ، والنّهيُ عن المنكَرِ ، والثوب الخَلَق . فقال عثمانُ (رضي الله عنه) : صدقتَ يا عمرُ ، وحُبِّبَ إليّ من الدنيا ثلاثٌ ـ إشباعُ الجيعان ، وكسْوة العُريان ، وتلاوة القرآن . فقال عليٌّ (رضي الله عنه) : صدقتَ يا عثمانُ ، وحُبِّبَ إليّ من الدنيا ثلاثٌ ـ الخدمةُ للضّيف ، والصوم في الصيف ، والضرب بالسيف .

فبينما هم كذلك إذ جاء جبرائيل وقال : أرسلَني اللهُ تبارك وتعالى لَمّا سمع مقالتكم وأمَرَكَ [2] أن تسألني

---

١ ـ أن يكون ابنتي : (هكذا في الأصل) والأصح « تكون » ، وقد تم ذلك بعائشة أم المؤمنين ، حميراء هذه الأمة .

٢ ـ أمرك : كاف الخطاب تعود إلى المخاطب وهو الرسول الكريم .

عما أحبُّ إن كنتُ من أهل الدنيا . فقال[1] : «ما تحب إن كنتَ من أهل الدنيا »؟ فقال : إرشادُ الضالّين ، ومؤانسة الغرباء القانتين ، ومعـــاونة أهل العيال المعسرين . وقـــال جبرائيل : يحبّ ربُّ العزّة جل جلالُه من عباده ثلاث خصالٍ ـ بَذْلَ الاستطاعة ، والبكاءَ عند الندامة ، والصبر عند الفاقة .

وعن بعض الحكماء : من اعتصم بعقله ضَلّ ، ومن استغنى بماله قَلّ ، ومن عزّ بمخاوقٍ ذلّ .

وعن بعض الحكماء : ثمرةُ المعرفة ثلاث خصالٍ ـ الحياءُ من الله تعالى ، والحبُّ في الله ، والأُنس بالله .

وعن النبيّ عليه السلام أنه قال :

« المحبة أساسُ المعرفة ، والعفّة علامة اليقين ، ورأسُ اليقين التقوى والرضى بتقدير الله تعالى » .

---

١ ـ فقال : أي الرسول . والخطاب لسيدنا جبريل .

وعن سفيان بن عُيَيْنة [1] (رضي الله عنه) قال : من أحبَّ اللهَ أحبَّ من أحبه اللهُ تعالى ، ومن أحبّ من أحبه اللهُ تعالى أحبَّ ما أحبَّ في الله تعالى ، ومن أحبَّ ما أحب في الله تعالى أحبَّ أن لا يعرفه الناس .

وعن النبيّ عليه الصلاة والسلام أنه قال :

«صِدقُ المحبة في ثلاث خصالٍ ـ أن يختار كلامَ حبيبه على كلام غيره ، ويختارَ مجالسةَ حبيبه على مجالسة غيره ، ويختار رضى حبيبه على رضى غيره » .

وعن وهب بن مُنبِّه [2] اليَماني (رضي الله عنه) :

---

١ ـ سفيان بن عيينة : (١٠٧ ـ ١٩٨ هـ) الهلالي ، الكوفي ، محدّث الحرم المكي ، من الموالي ، كان حافظاً ثقة ، واسع العلم ، كبير القدر . قال الشافعي : لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز . له « الجامع » في الحديث ، وله كتاب في « التفسير » .

٢ ـ وهب بن منبه : من يهود اليمن الذين أسلموا ورووا الحديث ، لكن في أخباره ودعواه بالعلم العريض في التوراة شكاً كبيراً ، وقد شارك في نشر الاسرائيليات فيما تلى من الزمان . وعنه أخذ السيرة محمدُ بن هشام صاحب سيرة الرسول الكريم .

مكتوب في التوراة ، الحريصُ فقيرٌ وإن كانَ مَلِكَ الدُّنيا ، والمطيع مُطاع وإن كان مملوكاً ، والقانع غني وإن كان جائعاً .

وعن بعض الحكماء : من عَرَفَ اللهَ لم يكن له مع الخَلْق لذّة ، ومن عرف الدنيا لم يكن له فيها رغبة ، ومن عرف عدْل الله تعالى لم يتقدّم إليه الخصماء .

وعن ذي النُّون المِصريّ [1] : كلُّ خائفٍ هاربٌ ، وكل راغبٍ طالب ، وكل آنسٍ بالله مستوحشٌ عن نفسه . وقال [ذو النون] : العارفُ بالله تعالى أسيرٌ ، وقلبه بصير ، وعمله لله كثير . وقال : العارفُ بالله تعالى وفيٌّ ، وقلبُه ذكيٌّ ، وعمله لله زكيٌّ .

---

١ — ذو النون المصري (٠٠ — ٢٤٥ هـ) : ثوبان بن ابراهيم الإخميمي المصري ، أبو الفياض ، أحد الزهاد العباد المشهورين ، نوبي الأصل ، كانت له فصاحة وحكمة ، وهو أول من تكلم في مصر في « ترتيب الاحوال ومقامات أهل الولاية » . اتهمه المتوكل العباسي بالزندقة، فاستحضره واستمع إليه ، ولم يجد لديه شيئاً من ذلك فأطلقه معززاً مكرماً ، حيث عاد إلى مصر وتوفي بها .

وعن ابن سليمان الداراني* أنه قال : أصلُ كل خيرٍ في الدنيا والآخرة الخوفُ من الله، ومفتاح الدنيا الشبعُ ، ومفتاح الآخرة الجوع .

وقيل : العبادةُ حِرفة ، حانوتُها الخَلْوة ، ورأسُ مالها التقوى ، وربحُها الجنة .

قال مالك بنُ دِينار [١] : أحسِنْ ثلاثاً بثلاثٍ حتى تكون من المؤمنين ـ الكِبْرَ بالتواضع ، والحِرْصَ بالقناعة ، والحسَدَ بالنصيحة .

---

١ ـ مالك بن دينـــار (٠٠ ـ ١٣١ هـ) ، البصري ، أبو يحيى ، من رواة الحديث . كان ورعاً يأكل من كسبه ، ويكتب المصاحف بالأجرة . توفي في البصرة .

بابُ الرُّباعي

روي عن رسول الله ﷺ أنه قـــال لأبي ذَرٍّ الغِفاري [1] رضي الله عنه :

« يا أبا ذَرٍّ ، جدِّدْ السفينةَ فإنّ البحر عميق، وخذ الزاد كاملاً فإن السَفرَ بعيد ، وخفِّف الحِمل فإن العقبة كؤود ، وأخلصِ العملَ فإن الناقِدَ بصير » .

---

١ — أبو ذرّ الغفاري : الصحابي المعروف، والزاهد الذي ثار على ترف الخليفة عثمان فنفاه إلى الشام،فكره الحالَ حين وليَ معاوية فأخرجه من دمشق ، ففر أبو ذر ومات في الجهاد .

وقال الشاعر :

فرضٌ على الناس أن يتوبوا
لكنّ تَرْكَ الذُّنوب أوجبْ
والصبرُ في النائبات صَعْبٌ
لكنّ فَوْتَ الثواب أصعبْ
والدهر في صَرْفِه[1] عجيبٌ
لكنّ غفْلة الناس أعجبْ
وكلُّ ما قد يَجِي قريبٌ
ولكِنِ الموتُ من ذاك أقربْ

وعن بعض الحكماء : أربعة حسَنٌ ولكن أربعةً منها أحسن ــ الحياءُ من الرجال حسنٌ ولكنّه من المرأةِ أحسن ؛ والعدل من كل أحدٍ حسنٌ ولكنّه من الأمراء أحسن ؛ والتوبةُ من الشيخ حسن ولكنها من الشباب أحسن ؛ والجودُ من الأغنياء حسنٌ ولكنه من الفقراء أحسن .

---

١ ــ صرفه : تقلّبه وعدم ثبوته على حال .

وعن بعض الحكماء : أربعة قبيح لكنّ أربعةً منها منها أقبح ـ الذنبُ من الشاب قبيح ومن الشيخ أقبح ؛ والاشتغال بالدنيا من الجاهل قبيح ومن العالِم أقبح ؛ والتكسّلُ في الطاعة من جميع الناس قبيح ومن العلماء والطلبة أقبح ، والتكبّر من الأغنياء قبيح ومن الفقراء أقبح .

وقال النبيّ عليه السلام :

« الكواكبُ لأهل السماء أمانة ، فإذا انتثرتْ كان القضاءُ على أهل السماء ، وأهلُ بيتي أمانٌ لأُمتي فإذا زال أهل بيتي كان القضاءُ على أمتي ، وأنا أمانٌ لأصحابي فإذا ذهبتُ كان القضاءُ على أصحابي ، والجبال أمانٌ لأهل الأرض فإذا ذهبتْ كان القضاء على أهل الأرض » .

وعن أبي بكرٍ الصدّيق أنه قال : أربعةٌ تمامُها بأربعةٍ ـ تمامُ الصلاة بسجدَتيْ السهو ، والصومِ بصدقة الفطر ، والحجّ بالفِديْة ، والإيمانِ بالجهاد .

وعن عبد الله بن المبارك [1] : من صلّى كلّ يومٍ اثنتي عشْرةَ ركعةً فقد أدى حق الصلاةِ ، ومن صام كل شهرٍ ثلاثة أيام فقد أدى حق الصيامِ ، ومن قرأ كل يوم مائة آيةٍ فقـــد أدى حق القراءة ، ومن تصدّق في جُمعةٍ بدرهمٍ فقد أدى حق الصدقةِ .

وقال عمر (رضي الله عنه) : البحورُ أربعة ـ الهوى بحرُ الذنوب ، والنفسُ بحر الشهوات ، والموتُ بحر الأعمار ، والقبر بحر الندامات .

وعن عثمان (رضي الله عنه) : وجدتُ حلاوة العبادة في أربعة أشياء ـ أوّلها في أداءِ فرائض الله ،

---

١ ـ عبد الله بن المبارك : ١١٨ ـ ١٨١ هـ : ابن واضح الحنظلي بالولاء ، التميمي ، المروزي أبو عبد الرحمن ، شيخ الإسلام ، المجاهد التاجر ، جمع الحديثَ والفقه والعربية وأيام العرب . كان من سكان خراسان ، وله كتاب في « الجهاد » الذي مات لدى منصرفه منه في غزو الروم بشمال العراق ،

والثاني في اجتناب محارم اللهِ، والثالث في الأمر بالمعروف ابتغاءَ ثواب اللهِ ، والرابع في النَّهي عن المنكَر اتّقاءَ غضب الله . وقال أيضاً (رضي الله عنه) : أربعةٌ ظاهِرُهنّ فضيلةٌ وباطنهنّ فريضةٌ ـ مخالطةُ الصالحينَ فضيلةٌ والاقتداء بهم فريضةٌ ؛ وتلاوةُ القرآن فضيلة والعمل به فريضة ؛ وزيارةُ القبور فضيلة والاستعداد لها فريضة ؛ وعيادة المريض فضيلة واتخاذ الوصيَّة منه فريضة .

وعن عليّ (رضي الله عنه) أنه قال : من اشتاق إلى الجنّة سارعَ إلى الخيرات ، ومن أشفقَ من النار انتهى عن الشهوات ، ومن تيقّنَ بالموت انهدمتْ عليه اللّذات ، ومن عَرَفَ الدنيا هانت عليه المصيبات .

وعن النبيّ عليه السلام أنه قال :

«الصلاةُ عِمادُ الدّين والصمت أفضلُ ، والصّدَقة تُطفي غضبَ الرب والصمتُ أفضل، والصوم جُنّةٌ من

النار والصمت أفضل ، والجهاد سِنام [1] الدين والصمت أفضل » .

قيل أوحى اللهُ تعالى إلى نبيٍّ من الأنبياء من بني إسرائيل وقال: صَمتُك عن الباطل لي صوم، وحِفظُك الجوارحَ عن المحارم لي صلاةٌ ، وإياسُكَ عن الخَلْق لي صَدَقة ، وكفُّك الأذى عن المسلمين لي جهاد .

وعن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال : أربعةٌ من ظُلمة القلب ـ بطنٌ شبعان من غير مبالاةٍ ، وصحبةُ الظالمين، ونِسيانُ الذنوب الماضية، وطول الأمل. وأربعةٌ من نور القلب : بطنٌ جائعٌ من حذَر [2] ، وصحبة الصالحين ، وحفظ الذنوب الماضية ، وقَصْرُ الأمل .

---

١ ــ سنام : بكسر السين .

٢ ــ من حذر : خشية أن يصيب صاحبه مما لا يحلّ له .

وعن حاتم الأصمّ (رحمة الله عليه) أنه قال : من ادّعى أربعةً بلا أربعةٍ فدعواه كَذِبٌ ـ من ادّعى حبَّ اللهِ ولم ينتهِ عن محارم الله فدعواه كذبٌ ، ومن ادّعى حبَّ النبيِّ عليه السلام وكَرِهَ الفقراء والمساكين فدعواه كذِب ، ومن ادّعى حبَّ الجنة ولم يتصدّق فدعواه كذِب ، ومن ادعى خوف النارِ ولم ينتهِ عن الذنوب فدعواه كذب .

وعن النبيّ عليه السلام أنه قال :

« علامةُ الشقاوة أربعةٌ ـ نِسيانُ الذنوبِ الماضية وهي عند الله تعالى محفوظة ، وذِكر الحسناتِ الماضية ولا يدري أقُبلتْ أم رُدّت ، ونَظَرُه إلى من فوقه في الدنيا ، ونظره إلى من دونه في الدين .. يقولُ الله : أردتُه ولم يُرِدْني ، فتركتُه . وعلامة السعادة أربعة : ذِكر الذنوب الماضية ، ونسيان الحسنات الماضية ، ونَظَرُه إلى مَن فوقه في الدين ، ونظره إلى مَن دونه في الدنيا » .

وعن بعض الحكماء أن شعائر الإيمان أربعة: التقوى، والحياءُ والشكر والصبر .

وعن النبيّ ﷺ أنه قال :

« الأمّهات أربعٌ : أمُّ الأدوية ، وأُم الآداب ، وأُم العبادات ، وأُم الأماني ؛ فأم الأدوية قِلّةُ الأكل ، وأُم الآداب قلةُ الكلام ، وأُم العبادات قِلة الذنوب ، وأُم الأمانيّ الصبر » .

وقال عليه السلام :

« أربعةٌ جواهِرَ في جسم بني آدم يزيلها أربعةُ أشياء.. أما الجواهر : فالعقلُ ، والدين، والحياء، والعمل الصالح . فالغضبُ يزيل العقلَ ، والحسد يزيل الدينَ، والطمع يزيل الحياءَ ، والغيبة تزيل العملَ الصالح » .

وعن النبيّ ﷺ أنه قال :

« أربعةٌ في الجنّة خيرٌ من الجنةِ : الخلودُ في الجنة خيرٌ من الجنة، وخدمة الملائكة في الجنة خيرٌ من الجنة،

وجوارُ الأنبياء في الجنة خير من الجنة ، ورضى اللهِ تعالى في الجنة خير من الجنة . وأربعةٌ في النار شر من النار : الخلودُ في النار شرٌ من النار ، وتوبيخ الملائكةِ الكفارَ في النار شرٌ من النار ، وجوارُ الشيطان في النار شرٌ من النار، وغضبُ الله تعالى في النار شرٌ من النار».

وعن بعض الحكماء حين سئل : كيف أنت ؟ فقال: أنا مع المولى على الموافَقةِ ومع النفس على المخالَفة ، ومع الخَلق على النصيحةِ ، ومع الدنيا على الضرورة .

واختار بعض الحكماء أربع كلماتٍ من أربع [1] كتبٍ هذه هي ـ من التوراة : من رَضِيَ بما أعطاه الله تعالى استراح في الدنيا والآخرة ؛ ومن الإنجيل : من هدم الشهواتِ عزّ في الدنيا والآخرة ؛ ومن الزّبور : من تفرّد عن الناس نجا في الدنيا والآخرة ؛ ومن الفرقان : من حَفِظ اللسانَ سَلِمَ في الدنيا والآخرة .

---

١ ــ أربع كتب : والصحيح أربعة كتب .

وعن عمرَ (رضي الله عنه): واللهِ مــــا ابتُليتُ ببليةٍ إلا وكان للهِ تعالى عليَّ فيها أربع نِــعَم ، أولها إذا لم تكن في دَنبي ، والثاني إذا لم تكن أعظمَ منهــا ، والثالث إذا لم تكن محرَم الرّضاءِ بهـــا ، والرابع أني أرجو الثواب عليها .

وعن عبد الله بن المبارك قال : إن رجلاً حكيماً جمَعَ الأحاديث فاختار منها أربعين ألفاً ، ثم اختار منها أربعة آلافٍ ، ثم اختار منها أربعمائةٍ ، ثم اختــار منها أربعين ، ثم اختار منها أربع كلماتٍ ــ إحــداهن : لا تَثِقنّ بامرأة على كل حال ، والثانية : لا تَغْترّ بالمــال على كل حال ، والثالثة : لا تُحمّلْ معدتك ما لا تطيقه ، والرابعة : لا تجمعْ من العلم ما لا ينفعك .

وعن محمدٍ بن أحمدَ رحمه الله في قول الله عز وجل « وسيّداً وحَصوراً ونبياً من الصالحين »[1] . قــال :

---

١ ــ الآية ٣٩ من سورة آل عمران .

ذكر الله يحيي سيداً وهو عبده لأنه [أي يحيى] كان غالباً [1] على أربعة أشياء : على الهوى ، وعلى إبليس ، وعلى اللسان [2] ، وعلى الغضب .

وعن عليّ (رضي الله عنه) : لا يزال الدينُ والدنيا قائمين ما دام أربعة أشياء ـ ما دام الأغنياء لا يَبْخلون بما خُوِّلوا ، وما دام العلماء يعملون بما عَلِموا ، وما دام الجهلاء لا يستكبرون عمّا لم يعلموا ، وما دام الفقراء لا لا يبيعون آخرتهم بدنياهم .

وعن النبيّ ﷺ أنه قال :

« إن الله تعالى يحتجُّ يوم القيامة بأربعة أنفسٍ على أربعة أجناسٍ من الناس: على الأغنياء بسليمان بن داوود، وعلى العبيد بيوسف [3] ، وعلى المرضى بأيّوب ، وعلى الفقراء بعيسى ، عليهم السلام » .

---

١ ـ غالباً : مسيطراً وقاهراً .

٢ ـ على اللسان : على زلله .

٣ ـ بيوسف : لأن النبيّ يوسف بيع رقيقاً إلى عزيز مصر .

وعن سعد بن بلال (رحمه الله) أن العبد إذا أذنب منّ الله تعالى عليه بأربع خصالٍ : لا يحجب عنه الرزقَ ، ولا يحجب عنه الصحّة ، ولا يُظهر عليه الذنب ، ولا يعاقبه عاجلاً .

وعن حاتم الأصمّ رحمه الله أنه قال : من صرَفَ أربعاً إلى أربعٍ وجد الجَنَّةَ : النّوْمَ إلى القبر ، والفخر إلى الميزان ، والراحةَ إلى الصراط، والشهوة إلى الجنّة .

وعن حامدٍ اللفّافِ رحمه الله أنه قال : أربعةٌ طلبناها في أربعة ،فأخطأنا طرُقَها، فوجدناها في أربعةٍ أخرى : طلبْنا الغِنى في المال فوجدناه في القناعة ، وطلبنا الراحةَ في الثروة فوجدناها في قلّة المال ، وطلبنا اللذاتِ في النِعْمَةِ فوجدناها في البدَن الصحيح ، وطلبنا الرزق في الأرض فوجدناه في السماء .

وعن عليّ رضي الله عنه أنه قال : أربعة أشياء

قليلُها كثير ــ الوجعُ ، والفقر ، والنار ، والعداوة .

وعن حاتم الأصمّ أنه قال : أربعة أشياء لا يعرف قدْرَها إلا أربعة : الشبابُ لا يعرف قدره إلا الشيوخ ، والعافية لا يعرف قدْرها إلا أهل البلاء ، والصحة لا يعرف قدْرها إلا المرضى ، والحياة لا يعرف قدْرها إلا الموتى .

قال الشاعر أبو نُواس [1] :

ذُنوبيَ إن فكّرتُ فيها كثيرةٌ
ورحمةُ ربي من ذنوبيَ أوسعُ
وما طمعي في صالحٍ إن عملتُه
ولكنّني في رحمة الله أطمعُ

---

١ ــ أبو نواس : (الحسن بن هانىء) الفارسيّ الأصل الإسلاميّ الثقافة ، وكان راوية متقناً للحديث ، لولا ما اشتهر عنه من المجون وشعر الخمريّات لحسّن المحدّثون الأخذ بروايته . وكان فقيهاً متقناً للعربية وصاحب نوادر . ولكنه تاب آخر عمره ، بعد الخليفة الأمين بن هارون الرشيد .

هو اللهُ مولايَ الذي هو خالقي
وإني له عبد أقرُّ وأخضعُ

فإن يكُ غفرانٌ فذلك رحمةٌ
وإن تكنِ الأُخرى[1] فما أنا أصنعُ

قال النبي ﷺ :

« إذا كان يومُ القيامة يوضعُ الميزان فيُؤتى بأهل الصلاة فيُوفَّون أجورهم بالميزان ، ثم يؤتى بأهل الصوم فيوفَّون أجورهم بالميزان ، ثم يؤتى بأهلِ الحجِ فيوفَّون أجورهم بالميزان ، ثم يؤتى بأهل البلاءِ لا يُنصب لهم ميزان ولا يُنشر لهم ديوان[2] فيوفَّون أجورهم بغير حساب حتى يتمنى أهلُ العافية أن لو كانوا بمنزلتهم من كثرة ثواب الله تعالى » .

---

١ — الأخرى : أي النقمة والعذاب .

٢ — ديوان : سجلٌ مرقوم فيه أعمالهم من حسنات وسيئات .

وعن بعض الحكمـــاء : يَستقبِلُ ابنُ آدم أربع نَهْبات ـ يَنتَهِب مَلَكُ الموت روحَـــه ، وينتهب الورثةُ ماله ، وينتهب الدودُ جسمــه وينتهب الخُصماء يومَ القيامة عَرْضه ، أي عمله .

وعن بعض الحكماء : من اشتغل بالشهوات فـلا بدّ له من النساءِ ، ومن اشتغل بجمع المـال فلا بدّ له من الحرام، ومن اشتغل بمنافع المسلمين فلا بدّ له من المداراة، ومن اشتغل بالعبادة فلا بدّ له من العِلم .

وعن عليّ (رضي الله عنه) أنّ أصعبَ الأعمـال أربع خصالٍ: العفوُ عند الغضب، والجود في العُسْرة، والعفّـة في الخَـلْوة ، وقولُ الحقّ لمن يخافه أو يرجوه .

وفي الزّبورِ : أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام أن العاقلَ الحكيم لا يخلو من أربعِ ساعـاتٍ : ساعةٍ فيها يناجي ربّـه ، وساعة فيهـا يحاسِبُ نفسه ، وساعة يمشي فيها إلى إخوانِـه الذين يخبرونه بعيوبه ، وساعـة فيها يُخَلّـي بين نفسه وبين لَذّاتها الحلال .

وقال بعض الحكماء : جميع العبادات (من العبودية) أربعة [1] : الوفاءُ بالعهود ، والمحافظة بالحدود ، والصبر على المفقود [2] ، والرضى بالموجود .

---

١ ــ أربعة : (كذا في الأصل) والصحيح : أربع .
٢ ــ المفقود : أي الميت من الأهل والولد .

بَابُ الخُماسِي

رُوِيَ عن النبيّ ﷺ :

« من أهان خمسةً خسر خمسةً : من استخفّ بالعلماء خسر الدِّين ، ومن استخف بالأمراء خسر الدنيا ، ومن استخفّ بالجيران خسر المنافع ، ومن استخفّ بالأقوياء خسر المودّة، ومن استخفّ بأهله خسر طيب المعيشة».

وقال النبيُّ عليه السلام :

« سيأتي زمانٌ على أمتي يحبّون خمساً وينسَون خمساً : يحبون الدنيا وينَسون العُقبى ، يُحبّون الدُّور

وينسون القبور ، ويحبون المال وينسون الحساب ، يحبون العيال وينسون الحقّ ، ويحبون النفس وينسون الله ؛ هم مني براءٌ وأنا منهم بريءٌ » .

وقال النبيّ عليه السلام :

« لا يعطي اللهُ لأحدٍ خمساً إلا وقد أعدّ له خمساً أخرى : لا يُعطيه الشُّكرَ إلا وقد أعدّ له الزيادة ، ولا يُعطيه الدعاءَ إلا وقد أعدّ له الاستجابة، ولا يعطيه الاستغفار إلا وقد أعدّ له الغفران ، ولا يُعطيه التوبة إلا وقد أعدّ له القَبول ، ولا يعطيه الصدَقَة إلا وقد أعدّ له التّقَبُّل » .

وعن أبي بكرٍ الصدّيق رضي الله عنه : الظّلُماتُ خمسٌ والسُّرُجُ لها خمس: حبُّ الدنيا ظُلمةٌ والسراج له التقوى ، والذّنب ظلمة والسراج له التوبة ، والقبر ظُلمة والسراج لها لا إله إلا الله محمد رسول الله، والآخرة ظُلمة والسراج لها العملُ الصالح ، والصّراطُ ظلمة والسراج له اليقين .

وعن عمر (رضي الله عنه) أنه قال ـ موقوفاً عليه أو مرفوعاً إلى النبيّ ﷺ ـ: لولا ادّعاءُ الغيب لَشهدتُ على خَمْس[1] نفرٍ أنهم أهل الجنة: الفقيرُ صاحب العيال، والمرأة الراضي عنها زوجُها ، والمتصدّقة بمهرِها على زوجها ، والراضي عنه أبواه ، والتائبُ من الذنب .

وعن عثمانَ (رضي الله عنه) : خمسٌ هنّ علامة المتّقين : أوّلها أن لا يجالس إلا من يُصلِحُ الدّينَ معه ويَغلِبُ الفرْجَ[2] واللسان ، وإذا أصابه شيءٌ عظيم من الدنيا يراه وبالاً ، وإذا أصابه شيءٌ قليل من الدّين اغتنم ذلك ، ولا يملأُ بطنه من الحلال خوفاً من أن يخالطه حرام ، ويرى الناسَ كلّهم قد نَجَوا ويرى نفسه قد هلكت .

وعن عليّ (رضي تعالى عنه) : لولا خمسُ خصالٍ

---

١ ـ خمس : (كذا في الأصل) والصحيح : خمسة .

٢ ـ يغلب الفرجَ : يغلب حفظ الفرج بالتعفّف عن قذف المحصنات وحفظ اللسان بصونه عن فحش القول .

لَصار الناس كلهم صالحين : أوّلُها القناعـــةُ بالجهل ، والحِرصُ على الدنيا ، والشّح بالفضـل ، والرّياء في العمل ، والإعجاب بالرأي .

وعن جمهور العلماءِ (رحمة الله عليهم أجمعين)أن اللهَ تعالى أكرم نبيّه محمداً (ﷺ) بخمس كرامات : أكرمه بالاسمِ والجسم والعطاء والخطَاء والرّضاء : أما الاسمُ فناداه بالرسالة[1] ولم ينادِه بالاسم ، كما نادى جميع الأنبياء مثل آدمَ ونوحٍ وابراهيمَ وغيرهم ؛ وأمـا الجسم فإذا دعا النبيّ ﷺ شيئاً فاجاب هو بنفسه عنه ، ولم يفعل ذلك لسائر الأنبياء ؛ وأما العطاءُ فأعطـــاه بلا سؤالٍ ؛ وأما الخطاء فذكَرَ العفوَ قبـل ذنْبِـه حيث

---

١ — يا أيها النبيّ ...

يا آدم ادخل أنت وزوجك الجنة ..

قلنا يا نوح إنها ليست من أهلك ..

أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم ..

يا زكريا خذ الكتاب بقوة ...

قال « عفا الله عنك »، وأما الرضى فلم يردّ عليه فديته ولا صدقته ولا نفقته ، كما ردّها على سائر الأنبياء .

ومن عبد الله بن عمرو بن العاص [1] (رضي الله عنهما) : خمسٌ مَن كنّ فيه سُعِدَ في الدنيا والآخرة — أوّلها أن يذكر لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله وقتاً بعد وقتٍ ، وإذا ابتليَ ببليّةٍ قال إنّا لله وإنّا إليه راجعون ولا حولَ ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم ، وإذا أعطِيَ بنعمةٍ [2] قال : الحمد لله ربّ العالمين شكراً للنعمة، وإذا ابتدأ في شيءٍ قال بِسمِ الله الرحمن الرحيم، وإذا أفرط منه ذنباً قال أستغفر اللهَ العظيم وأتوب إليه.

---

١ — عبد الله بن عمرو بن العاص : أبوه فاتح مصر ، وهو التقيّ الورع الذي كان يكتب في صحيفته حديث رسول الله، حتى قال أبو هريرة : ليس عند أحد أكثر مني من حديث رسول الله إلا ما كان عند عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب في صحيفة له .

٢ — بنعمة : أي نعمةً (أعطي نعمة) .

وعن الحسن البَصْريّ (رحمه الله) أنه قال :
مكتوبٌ في التوراة خمسة أحرفٍ : أنّ الغُنْيَةَ في
القناعة ، وأن السّلامةَ في العزْلة، وأن الحرْمة في رفض
الشهوات ، وأن التمتُّع في أيامٍ طويلة ، وأن الصبر في
أيام قليلةٍ .

وعن النبيّ ﷺ :

« إغتنمْ خمساً قبل خمسٍ : شبابَك قبل هَرمِك ،
وصحّتَك قبل سَقَمك، وغِناك قبل فقرك، وحياتَك
قبل موتك ، وفراغَك قبل شغْلك » .

وعن يحيى بن مُعاذ الرازيّ (رحمه الله): من كَثُرَ
شَبْعه كثُر لحمه ، ومنْ كثر لحمه كثرتْ شهوته ، ومن
كثرتْ شهوته كثرت ذنوبه ، ومن كثرت ذنوبه قسى
قلبه ، ومن قسى قلبه غرِق في آفات الدنيا وزينتها .

وعن سفيان الثَّوْرِيّ أنه قال : اختار الفقراءُ
خمساً واختار الأغنياء خمساً ـ اختار الفقراءُ راحةَ
النفس ، وفراغةَ القلب ، وعبوديَّةَ الربِّ ، وخفةَ

الحساب ، والدرجةَ العليا ؛ واختـــار الأغنياء تَـعَبَ النَّـفس ، وشُغْـل القلب ، وعبوديّـةَ الدنيـا ، وشدّةَ الحساب ، والدرجةَ السفلى .

وعن عبد الله الأنطاكيّ (رحمه الله) : خمسةٌ هنّ من دواء القلب ـ مجالسةُ الصالحين ، وقراءة القرآن ، وخلاء البطن ، وقيامُ الليل ، والتضرُّع عند الصباح .

وعن جمهور العلماء أن الفكرةَ على خمسةِ أوجهٍ : فكرةٌ في آيات الله يتولّـد منها التوحيد واليقين، وفكرةٌ في آلاءِ[1] الله يتولّـد منها المحبّـةُ ، وفكرةٌ في وَعدِ الله تعالى يتولّـد منها الرغبة ، وفكرة في وعيد الله يتولّـد منها الهيْـبة ، وفكرة في تقصير نفسه عن الطـــاعة مع إحسان الله إليه يتولّـد منها الحياء .

وعن بعض الحكماء [قولهم] : بين يدي التّـقوى خمسُ عقباتٍ من جاوزَها نال التقوى ، أوّلها : اختيار

---

١ ـ آلاء : نِعم (بكسر ففتح) فبأيّ آلاء ربكما تكذّبان .

الشِدّة على النعمة ، وثانيها: اختيارُ الجُهْد على الراحة، وثالثُها : اختيارُ الذُلّ على العِزّ ، ورابعها : اختيارُ السكوتِ على الفُضول ، وخامسها : اختيارُ الموت على الحياة .

وعن النبيّ عليه السلام :

« النّجوى يحصّن [1] الأسرار ، والصدَقة تحصّن الأموال ، والإخلاص يحصّن الأعمال ، والصّدق يحصّن الأقوال ، والمَشُورة تحصّن الآراء » .

[و] قال النبيّ عليه السلام :

« إن في جمع المال خمسةَ أشياء : العناءُ في جمعه ، والشُغلُ عن ذكر الله تعالى بإصلاحه ، والخوفُ من سالبيه وسارقه ، واحتمالُ أسم البخيل لنفسه ، ومفارَقةُ الصالحين من أجله ، وفي تفريقه خمسةُ أشياء : راحة النفس مِن طَلَبه، والفراغُ لذِكر الله من حِفظه،والأمن

---

١ – يحصّن : (كذا في الأصل) والأسلم تحصن .

من سالبه وسارقـــه ، واكتسابُ اسم الكريم لنفسه ، ومصاحبة الصالحين لفراقـه »[1] .

وعن سفيان الثَّوريّ (رحمه الله) : لا يجتمع في هذا الزمان لأحدٍ مالٌ إلا وعندهِ خمسُ خصال ـ طول الأمل ، وحِرصٌ غالب ، وشُحٌّ شديد ، وقلة الورع ، ونسيان الآخرة .

قال القائل :

يا خاطِبَ الدنيا إلى نفسه
إن لها في كلّ يومٍ خليلا
تستنكح البعلَ وقد وَطئت
في موضع آخر منـــه بديلا
مـا أقبلَ الدنيا لخُطّابها
لقتْلهم [فيها] قتيلاً قتيلا

---

١ ـ لفراقه : بسبب من عدم رجوده أصلاً .

إني لمغترٌّ وإنّ البلاء
يعملُ في جسمي قليلاً قليلا
تزوّدوا للموتِ زاداً فقد
نادى المنادي الرحيلَ الرحيلا

وعن حاتمٍ الأصمّ (رحمه الله) أنه قال : العَجَلة من الشيطان إلا في خمس مواضع فإنها من سُنن رسول الله ﷺ : إطعامُ الضيف إذا نزل، وتجهيز الميّت إذا مات، وتزويج البنتِ إذا بلغت ، وقضاءُ الدّين إذا وَجَبَ ، والتوبةُ من الذنب إذا فرط .

وقال محمد بن الدُّوريّ : شَقيَ إبليسُ بخمسة أشياء — لم يُقرّ بالذنب ، ولم يندم ، ولم يلُمْ نفسه ، ولم يعزم على التوبة ، وقنَط من رحمة الله ؛ وسَعِد آدم بخمسة أشياء — أقرّ بالذنب ، وندم عليه ، ولام نفسه ، وأسرع في التوبة ، ولم يقنط من رحمة الله .

وعن شقيق البَلْخي [1] (رحمه الله) أنه قال : عليكم بخمس خصالٍ فاعملوها ـ اعبدوا الله بقدْر حاجتكم إليه ، وخذوا من الدنيا بقدر عمركم فيها، وأذْنِبوا الله [2] بقدْر طاقتكم على عذابه ، وتزوّدوا في الدنيا بقدر مُكثكم في القبر ، واعملوا للجنّة بقدر ما تريدون فيها المقام .

وقال عمر (رضي الله عنه) : رأيتُ جميع الأخلاّء فلم أرَ خليلاً أفضلَ من حِفظ اللّسان ، ورأيتُ جميع اللباس فلم أرَ لباساً أفضلَ من الورع ، ورأيت جميع المال فلم أرَ مالاً أفضل من القناعة، ورأيت جميع البِر فلم أرَ أفضلَ من النصيحة ، ورأيت جميع الأطعمة فلم أرَ طعاماً ألذّ من الصبر .

---

١ ـ شقيق البلخي (٠٠ ـ ١٩٤ هـ) زاهد صوفي من مشاهير المشايخ في خراسان ، ولعله أول من تكلم في علوم الاحوال (الصوفية) . وكان من كبار المجاهدين ، استشهد في غزوة كولان ، ما وراء النهر .

٢ ـ أذنبوا الله : أذنبوا بعصيانه .

وعن بعض الحكماء أنه قال: الزهدُ خمس خصالٍ: الثقةُ بالله، والتبرّي عن الخَلْق، والإخلاص في العمل، واحتمال الظُّلم، والقناعة في اليد[1].

وعن بعض العبّاد أنه قال في المناجاة: إلهي طولُ الأمل غرّني، وحبّ الدنيا أهلكني، والشيطانُ أضلّني، والنفسُ الأمّارةُ بالسوء عن الحق منعتني، وقرينُ السوءِ على المعصية أعانني فأغِثْني يا غِياثَ المستغيثين، فإن لم ترحَمْني فمن ذا الذي يرحمني غيرُك !!

قال النبيّ عليه السلام:

« سيأتي على أمّتي زمانٌ يحبُّون الخمسَ وينسَون الخمسَ: يحبّون الدنيا وينسَوْن الآخرة، ويحبّون الحياة وينسَون الموت، ويحبّون القصور وينسَون القبور، ويحبّون المال وينسَون الحساب، ويحبون الخَلْق وينسَون الخالق ».

---

١ — القناعة في اليد: التعفف عن مال الغير وعرضه.

وقال يحيى بنُ معاذ الرازيّ (رحمه الله) في المناجاة:

إلهي ، لا يَطيب الليلُ إلا بمناجاتك ، ولا يطيبُ النهار إلا بطاعتك ، ولا تطِيب الدُّنيـــا إلا بذِكرك ، ولا تطيب الآخرةُ إلا بعفوك ، ولا تَطيبُ الجنّــــة إلا برؤيتك .

بَابُ السُّدَاسِي

قال النبيُّ ﷺ :

« ستة أشياءَ هنّ غريبةٌ في ستّةِ مواضع : المسجدُ غريبٌ فيما بين قومٍ لا يصلُّون فيه ، والمصحفُ غريبٌ في منزل قومٍ لا يقرأُون فيه ، والقرآنُ غريب في جوف الفاسق ، والمرأةُ المسلمة الصالحة غريبة في يد رجلٍ ظالمٍ سيّىء الخُلُق ، والرجلُ المسلم الصالح غريبٌ في يد امرأةٍ رديّةٍ سيئة الخُلُق ، والعالِم غريبٌ بين

قوم لا يستمعون إليه . ثم قال (النبيّ عليه السلام) : إن الله تعالى لا ينظر إليهم يومَ القيامة نَظر الرحمة » .

وقال النبيُّ ﷺ :

« ستّةٌ لعنتُهم ولعنَهم الله تعـالى ، وكلّ نبيٍّ مُجابُ الدعوات : الزائدُ [1] في كتاب الله تعـالى ، والمكذّب بقَدَر الله تعالى ، والمتسلّطُ بالجَبَروت [2] ليُعزَّ من أذلّه الله ويُذلَّ من أعزّه الله ، والمستَحِلّ لِحَرَم الله تعالى ، والمستحلّ من عِتْرَتي ما حرّم الله ، وتاركٌ لِسُنّتي ؛ فإن الله تعالى لا ينظُر إليهم يوم القيامة نَظر الرحمة » .

قال أبو بكر الصدّيق : إن إبليسَ قائمٌ أمامك ،

---

١ — الزائد : ومن يقترف ذلك جزاؤه الطرد من رحمة الله ، ففي الآي الحكيم « إنا نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » ن كل زيادة فيه أو انقطاع لتلاوته إلى يوم الدين .

٢ — الجبروت : القهر والطغيان .

والنفسُ عن يمينك ، والهوى عن يسارك ، والدنيا عن خَلْفك ، والأعضاء عن حولك ، والجبّار فوقَك (يعني بالقُدرة لا بالمكانة) ؛ فالإبليس لعنَه اللهُ يدعوكَ إلى ترك الدّين ، والنفسُ تدعوك إلى المعصية ، والهوى يدعوك إلى الشهوة ، والدنيا تدعوك إلى اختيارِها على الآخرة ، والأعضاء تدعوك إلى الذنوب ، والجبّار يدعوك إلى الجنّة والمغفرة . قال الله تعالى « واللهُ يدعو إلى الجنّة والمغفرة »[1] . فمن أجابَ إبليسَ ذهبَ عنه الدّينُ ، ومن أجاب النفس ذهب عنه الروح ، ومن أجاب الهوى ذهب عنه العقل ، ومن أجاب الدنيا ذهب [ذهبت] عنه الآخرة ، ومن أجاب الأعضاء ذهبت عنه الجنة ، ومن أجاب اللهَ تعالى ذهبت عنه السيّئاتُ ونال جميع الخيرات .

وقال عمر (رضي الله تعالى عنه) : إن الله تعالى كتم ستّةً في ستةٍ : كتمَ الرّضاءَ في الطاعة ، وكَتَمَ

---

١ — في الآية ٢٢١ من سورة البقرة .

الغضب في المعصية ، وكتم اسمه الأعظم في القرآن ، وكتم ليلة القدر في شهر رمضان، وكتم الصلاة الوسطى في الصلاة ، وكتم يوم القيامة في الأيام .

وقال عثمان (رضي الله عنه) : إن المؤمن في ستة أنواع من الخوف أحدها من قبل الله تعالى أن يأخذ منه الإيمان ، والثاني من قبل الحفظة أن يكتبوا عليه ما يفتضح به يوم القيامة ، والثالث من قبل الشيطان أن يبطل عمله ، والرابع من قبل ملك الموت أن يأخذه في غفلة بغتة ، والخامس من قبل الدنيا أن يغتر بها وتشغله عن الآخرة، والسادس من قبل الأهل والعيال أن يشتغل بهم فيشغلونه عن ذكر الله تعالى .

وعن عليّ (رضي الله عنه) أنه قال : من جمع ستة [1] خصال لم يدع للجنة مطلباً ولا عن النار مهرباً : أولها عرف الله تعالى فأطاعه، وعرف الشيطان

---

١ — ستة : (كذا في الأصل) والأصلح « ست » ، ولا شك ان الخطأ من الناسخ .

فعصاه ، وعرف الآخرة فطلبها، وعرف الدنيا فرفضها، وعرف الحق فاتّبعه ، وعرف الباطل فاجتنبه . وقال [الإمام عليّ] أيضاً : النِّعم ستّة أشياء ـ الإسلامُ ، والقرآن ، ومحمدٌ رسول الله ، والعافية ، والسِّتر ، والغنى عن الناس .

وعن يحيى بن مُعاذ الرازيّ (رحمه الله) : العِلم دليلُ العمل ، والفَهم وِعاء العلم ، والعقل قائدٌ للخير ، والهوى مَركبٌ للذنوب ، والمال رداء المتكبِّرين ، والدنيا سُوق الآخرة .

وقال أبوْ ذرْ جمهر[1] : ستّ خصالٍ تَعْدِل جميع الدنيا ـ الطعام المريءُ ، والولَد[2] الصالح ، والزوجة

---

١ ـ أبو ذرجمهر : لم نقع على هذا الاسم بين حكماء المسلمين فيما توفر لدينا من المصادر ، ونرجح أنه بزرجمهر الوزير في « كليلة ودمنة » .

٢ ـ الولد : تضم الذكر والأنثى أي الابن والابنة

الموافِقة ، والكلام المُحكَم ، وكمال العقلِ ، وصحة البدنِ .

وعن الحسن البصْريّ (رحمه الله) : لولا الأبدالُ[1] لخُسفَت الأرض وما فيهـــا ، ولولا الصالحون لهلك الطالحون ، ولولا العلماء لصار الناس كلُّهم كالبهائم،ولولا السلطان[2] لأهلك [الناس] بعضُهم بعضاً، ولولا الحمقاء لخربت الدنيا ، ولولا الريح لأنْتنَ كل شيء .

وعن بعض الحكماء أنه قال : من لم يخشَ اللهَ لم ينجُ من زلّة اللسان ، ومن لم يخشَ قدومه على الله لم ينجُ قلبُه من الحرام والشُّبهةِ ، ومن لم يكن آئساً[3] عن

---

١ — الأبدال : العلماء الصالحون والأولياء المقربون عند الصوفيّة . ولهذه اللفظة مدلول خاص عند الدروز .

٢ — السلطان : قوة الحاكم وصلاحه في إقامة الشرع ، لا سلطان بعينه .

٣ — آئساً : منصرفاً عنهم إلى الله .

الخَلْقِ لم ينجُ من الطمع ، ومن لم يكن حافظاً على عمله لم ينجُ من الرِّياء، ومن لم يستعِن بالله على احتراسِ قلبه لم ينجُ من الحسد ، ومن لم ينظر إلى من هو أفضلُ منه عِلماً وعملاً لم ينجُ من العُجْب[1] .

وعن الحسن البصْري أنه قال : إنّ فساد القلوب عن[2] ستة أشياء ـ أولـها ، يُذنبون برَجاءِ التوبة ، ويتعلّمون العلم ولا يعملون [بـــه] ، وإذا عملوا لا يُخلصون ، ويأكلون رزق الله ولا يشكرون ، ولا يَرْضَون بقسمة الله ، ويدفنون موتاهم ولا يَعتبرون .
وقال [الحسن البصري] أيضاً : من أراد الدنيا واختارها على الآخرة عاقَبَه الله بستِّ عقوباتٍ ، ثلاثٍ في الدنيا وثلاثٍ في الآخرة ، أما الثلاثُ التي هي في الدنيا فأملٌ ليس له منتهى ، وحرصٌ غالبٌ ليس له قناعة ، وأخذَ منه حلاوةُ العبادة . وأمـا الثلاثُ التي هي في الآخرة

---

١ ـ العجب : الكِبْر (بسكون وكسر) والزهو المغرور .

٢ ـ عن : متولد عن ، وناتج من .

فهولُ يوم القيامـــة ، والحسابُ الشديد ، والحسرة الطويلة .

وقال أحنفُ بن قيس[1] (رضي الله عنـه) : لا راحةَ للحسود ، ولا مُروّة[2] للكَذوب ، ولا حيلة للبخيل ،ولا وفاء للمُلوكِ ،ولا سُؤدَدَ لسيّىء الخلُق، ولا رادّ لقضاء الله . وسُئل (عن) بعض الحكمـــاء : هل يعرف العبدُ إذا تاب أن توبتَه قُبلت أم رُدّت ؟ قال : لا أحكمُ في ذلك ، ولكنّ لذلك علاماتٍ ـ إحداها أن يرى نفسه غير معصومة من المعصية ، ويرى في قلبه الفرحَ غائباً والحزنَ شاهداً، ويقرُبَ أهلَ الخير ويباعد أهل الشر ، ويرى القليل من الدنيا كثيراً ويرى الكثير

---

١ ـ الأحنف بن قيس (٣ ق‌هـ ـ ٧٢ هـ) . أبو بحر ، سيد تميم ، وأحد العظماء الفصحاء الشجعان الفاتحين . يضرب به المثل في الحلم ، أدرك النبي (صلعم) ، شهد الفتوح واعتزل يوم فتنة الجمل ، وشهد صفين مع عليّ ، وحديثه مع معاوية مشهور .

٢ ـ مروة : (كذا في الأصل) أي مروءة .

من عملِ الآخرة قليلاً ، ويرى قلبه مشتغلاً بما ضَمِن من الله تعالى فارغاً عمّا ضَمِن الله تعالى منه ، ويكون حافظ اللّسان دائم الفكرة لازِم الغَمّ والندامة .

وقال يحيى بن معاذ (رحمه الله) : مِن أعظمِ الاغترار عندي التّمادي في الذّنوب على رجاء العفوِ من غير ندامةٍ ، وتوقّع القربِ من الله تعالى بغير طاعةٍ ، وانتظارُ زرْع الجنّة بِبَذْرِ النار ، وطلبُ دار المطيعين بالمعاصي ، وانتظار الجزاء بغير عمل ، والتمنّي على الله عزّ وجلّ مع الإفراطِ .

يرجو النجاة ولا يَسلُك مسلكَها[1]

إن السفينةَ لا تجري على اليُبْسِ

---

١ – يرجو النجاة ولا يسلك مسلكها :

(هكذا في الأصل ، والشطر مكسور الوزن ، أما الصحيح فهو :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها

إن السفينة لا تجري على الجدد

وقال أحنَفُ بن قيسٍ حين سُئِل : مــا خَيرُ ما يُعطَى العبدُ ؟ قال : عقل غريزيّ ، قيل : فإن لم يكن ؟ قال : أدبٌ صالح ، قيل : فإن لم يكن ؟ قال : صاحبٌ موافِق ، قيل : فإن لم يكن ؟ قــال : قلبٌ مُرابطٌ[1] ، قيل : فإن لم يكن ؟ قال : طولُ الصمت ، قيل : فإن لم يكن ؟ قال : موتٌ حاضر[2]

---

١ ـ مرابط : ملازم تقوى الله . إذ لم يكن الرباط في العواصم والثغور أداء لفريضة الجهاد ، قد انتشر بعد .

٢ ـ حاضر : أي عاجل ، وعلى الفور .

بَابُ الشَّبَابِ

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبيّ ﷺ :

« سبعةٌ نَفَرٍ يُظِلُّهم اللهُ يوم القيامة تحت ظل عرشِه يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّه أوَّلُهم : إمامٌ عادلٌ ، وشابٌّ نشأ في عبادة الله تعالى ، ورجلٌ ذكر الله خالياً ففاضت عيناه دمعاً من خشية الله تعالى ، ورجلٌ قلبُه متعلّق بالمسجد حتى يرجع إليه ، ورجلٌ تصدَّق بصدقة فلم تعلم شِماله بما صنعت يمينُه ، ورجلان تحابّا في الله ،

ورجلٌ دعتْهُ امرأة ذات جمالٍ إلى نفسها فأبى وقال إني أخاف الله تعالى » .

وقال أبو بكرٍ الصدّيق رضي الله عنه : البخيلُ لا يخلو من إحدى السبعِ ـ إمـــا أن يموت فيرِثه من يبذُلُ ماله وينفقه لغير ما أمرَ الله تعالى ، أو يسلّطَ اللهُ عليه سلطاناً جائراً فيأخذُه منه بعد تذليل نفسه ، أو يَهيجَ له شهوةٌ يُفسدُ[1] عليه ماله ، أو يبدو له رأيٌ في بناءٍ أو عمارة في أرض خرابٍ فيَذهبُ فيه ماله ، أو يُصيبَ له نكبةٌ من نكبات الدنيـــا من غَرقٍ أو حَرْقٍ أو سرقةٍ وما أشبه ذلك ، أو يصيبَه عِلّة دائمة فينفقُ ماله في مداواتها، أو يدفنَه في موضعٍ من المواضع فينساه فلا يجده .

قال عمر (رضي الله عنه): من كثر ضحكه قلّت هيبتُه ، ومن استخفّ بالناس استُخِفّ به، ومن أكثرَ

---

١ ـ يفسد : اقرأ (تفسد) والخطأ من الناسخ .

في شيءٍ عُرف به ، ومن كَثُرَ كلامُه كثر سَقَطه[1] ، ومن كثر سقطه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه .

وعن عثمان (رضي الله عنه) أنه قال في قوله تعالى « وكانَ تحتَهُ كَنْزٌ لهما وكان أبوهُما صالحاً »[2] قال: « الكنز لوحٌ من ذهب وعليه سبعة أسطرٍ مكتوبٌ في إحداهـا عجبتُ لمن عرَف الموتَ وهو يضحك ، وعجبتُ لمن عرف الدنيا فانيةً وهو يرغب فيهـا ، وعجبت لمن عرف أن الأمور بأقدارٍ وهو يغتمّ للفَوات، وعجبتُ لمن عرف الحساب وهو يجمع مالاً ، وعجبت لمن عرف النـار وهو يُذنب ، وعجبتُ لمن عرف الله يقيناً وهو يذكر غيره ، وعجبت لمن عرف الجنّة يقيناً وهو يستريح بالدنيا ، وعجبت لمن عرف الشيطان عدواً

١ ـ سقطه : سقطُ الكلام زلله والتافه منه .

٢ ـ الآية ٨٣ من سورة الكهف .

فاطاعه » . وسُئل عن[1] عليّ (رضي الله عنه) : ما أثقلُ من السماء ، وما أوسعُ من الأرض ، وما أغنى من البحر ، وما أشدُّ من الحَجَر ، وما أحرُّ من النار ، وما أبردُ من الزمهرير ، وما أمرّ من السم ؟ فقال علي (رضي الله عنه) : البهتانُ على البرايا أثقلُ من السماءِ ، والحق أوسعُ من الأرض ، وقلبُ القانع أغنى من البحر، وقلبُ المنافق أشدُّ من الحجر ، والسلطانُ الجائر أحرُّ من النار، والحاجة إلى اللئيم أبردُ من الزمهرير ، والصّبر أمرُّ من السّم . (وقيل النميمةُ أمرّ من السم) .

وقال النبيُّ عليه السلام :

« الدنيا دارُ مَن لا دارَ له ، ومالُ من لا مـال له ، ولها يجمع من لا عقلَ له، ويشتغل بشهوتها من لا فهم له،

---

١ ــ عن : (كذا في الأصل) والصحيح : عند عليّ ، أي في مجلسه .

يرجوا النجاة ولا تسلك مسالكها | إن السفينة لا تجري على اليبس

وقال أحنف بن قيس حين سئل ما خير ما يعطى العبد قال

عقل غريزي قيل فإن لم يكن قال أدب صالح قيل فإن لم يكن

قال صاحب موافق قيل فإن لم يكن قال قلب مرابط قيل

فإن لم يكن قال طول الصمت قيل فإن لم يكن قال موت حاضر

باب السباعي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه

وسلم سبعة نفر يظلهم الله يوم القيامة تحت ظل عرشه

يوم لا ظل إلا ظله أولهم إمام عادل وشاب نشأ في

عبادة الله تعالى ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه

دمعا من خشية الله تعالى ورجل قلبه متعلق بالمسجد

حتى يرجع إليه ورجل تصدق بصدقة فلم تعلم شماله

صورة صفحة ٥٨ من الأصل
والشرح باللغة الأوردية

وعليها يعاقِبُ [1] من لا علم له ، ولها يحسدُ من لا لبَّ له ، ولها يسعى من لا يقين له » .

وعن جابر بن عبد الله الأنصاريّ [2] (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ أنه قال :

«ما زال يوصيني جبرائيل [3] بالجار حتى ظننتُ أنه يجعله وارثاً ، وما زال يوصيني بالنّساء حتى ظننتُ أنه سيُحَرِّم طلاقهنّ ، وما زال يوصيني بالمملوكين حتى ظننت أنه يجعل لهم وقتاً يُعتَقون فيه، وما زال يوصيني بالسّواك حتى ظننتُ أنه فريضة ، وما زال يوصيني

---

١ ـ يعاقب (مبني للمعلوم ـ كذا في الأصل) والأسلم بناؤها للمجهول .

٢ ـ جابر بن عبد الله الأنصاري : (١٦ ق هـ ـ ٧٨ هـ) . صحابي من المكثرين في الرواية عن النبيّ ﷺ ، له ولأبيه صحبة ، غزا تسع عشرة غزوة ، وفي آخر أيامه كانت له حلقة في المسجد النبوي. روى له البخاري ومسلم في الصحيحين (١٥٤٠) حديثاً .

٣ ـ في الأصل جبرئيل .

بالصلاة في الجماعة حتى ظننتُ أنه لا يقبل الله تعالى صلاةً إلا في الجماعة ، وما زال يوصيني بقيام الليل حتى ظننتُ أنه لا نوم بالليل ، وما زال يوصيني بذِكر الله حتى ظننتُ أنه لا ينفع قولٌ إلا به » .

وقال النبيّ عليه السلام :

« سبعةٌ لا يَنظر إليهم الخالق يومَ القيامة ولا يزكّيهم ويُدخلهم النار :

« الفاعلُ ، والمفعول به ، والناكح بيده ، وناكح البهيمة ، وناكح المرأة من دُبرِها ، والجامعُ بين المرأة وابنتِها ، والزاني بحليلة جاره ، والمؤذي جارَه حتى يلعنه » .

وقال النبيّ ﷺ :

« الشهداءُ سبعة سوى المقتولِ في سبيل الله، أولهم: المبطونُ [1] شهيد ، والغريق شهيد ، وصاحب ذاتِ

---

١ - المبطون : من سالت بطنه لعلّة مزمنة ، فمات .

الجنب[1] شهيد ، والمطعون شهيد ، والحريق شهيد ، والميت تحت الهدم شهيد، والمرأة التي ماتت عن الولادة[2] شهيد » .

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) : حقٌّ على العاقل أن يختار سبعاً على سبعٍ : الفقرَ على الغنى ، والذلَّ على العز ، والتواضعَ على الكبر ، والجوعَ على الشّبع ، والغمَّ على السرور ، والدُّون على المرتفَع ، والموتَ على الحياة .

---

١ — صاحب ذات الجنب : المصاب بذلك الداء .

٢ — عن الولادة : في النفاس أو من أثره .

بَابُ الثمَاني

قال النبيّ عليه السلام :

« ثمانية أشياء لا تَشبَع من ثمانية :

العينُ من النظر ، والأرضُ من المطر ، والأنثى من الذكَر ، والعالِم من العلم ، والسائلُ من المسئلة ، والحريص من الجمع ، والبحر من المـــاء ، والنار من الحطب » .

وقال أبو بكر الصدّيق (رضي الله عنه) : ثمانيةُ

أشياءَ هنَّ زينةٌ لثمانية أشياء ـ العفاف زينـة الفقر ، والشكرُ زينة النعمة ، والصبر زينة البلاء ، والحِلم زينة العلم ، والتذلُّل زينـــة المتعلّم ، وكثرة البكاء زينة الخوف ، وتركُ المِنـّة زينة الإحسان ، والخشوع زينـة الصلاة .

وقـال عمر (رضي الله عنـه) : من تَرَكَ فضول الكلام مُنـحَ الحكمة ، ومن تَرَكَ فضول النظر مُنِـحَ خشوع القلب ، ومن ترك فضول الطعـــام مُنِـحَ لذّة العبادة ، ومن ترك فضـول الضحك مُنِـحَ الهيبة ، ومن ترك المزاح مُنِـحَ البهاء ، ومن ترك حبّ الدنيا مُنح حب الآخرة ، ومن ترك الاشتغال بعيوب غيره مُنح الإصـــلاح لعيوب نفسه ، ومن ترك التجسُّس في كيْفِيـّة[1] الله تعالى مُنِـحَ البراءة من النفاق .

---

١ ـ .. كيفية الله : إثارة التساؤل عن « كيف هو الله » والله لا كيفَ له يبلغه العقل القاصر .

وعن عثمان (رضي الله عنه) أنه قال : علامات العارفين ثمانية أشياء ـ قلبه [1] مع الخوف والرجاء ، ولسانه مع الحمد والثناء ، وعيناه مع الحياء والبكاء ، وإرادته مع الترك والرضاء (يعني ترك الدنيا وطلب رضا مولاه) .

وعن عليّ (رضي الله عنه) : لا خيرَ في صلاة لا خشوعَ فيها، ولا خير في صومٍ لا امتناع فيه عن اللّغو، ولا خير في قراءةٍ لا تدبُّرَ فيها ، ولا خير في علمٍ لا ورع فيه ، ولا خير في مالٍ لا سخاوة فيه ، ولا خير في أخوّةٍ لا حفظ فيها ، ولا خير في نعمةٍ لا بقاء لها ، ولا خير في دعاءٍ لا إخلاص فيه .

---

١ ــ قلبه : قلب العارف بالله .

بَابُ التُّسَاعِي

قال النبيّ ﷺ :

« أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمران في التوراة أن أمهاتِ الخطايا ثلاثة : الكِبر ، والحسد ، والحرص ؛ فنشأ منها ستّةٌ فصِرْن تسعة :الأولى من الستة الشّبع ، والنوم ، والراحة ، وحب الأموال ، وحب الثنـــاء والمحمدةِ ، وحب الرّياسة » .

وقال أبو بكرٍ الصدّيق(رضي الله عنه) : العُبّاد ثلاثة أصنافٍ ، لكل صنفٍ ثلاثُ علاماتٍ يُعرَفون

بها : صنفٌ يعبدون الله تعالى على سبيل الخوف، وصنف يعبدون الله على سبيل الرجاء ، وصنف يعبدون الله على سبيل الحب، فللأول ثلاث علاماتٍ: يَستحقِرُ نَفْسَه، ويستقلّ حسناته ، ويستكثر سيئآته ؛ وللثاني ثلاث علاماتٍ: يكون قُدوةَ الناس في جميع الحالات، ويكون أسخى الناس كلّهم بالمال في الدنيا ، ويكون أحسنَ الظن بالله في الخَلْق كلهم ؛ وللثالث ثلاث علاماتٍ : يُعطي ما يحبّه ولا يبالي بعد أن يرضى ربُّه ، ويعمل بسُخط نفسه بعد أن يرضى ربه ، ويكون في جميع الحالات مع سيّده في أمره ونهيه .

وقال عمر (رضي الله عنه) : إن ذرّية[1] الشيطان تسعة ـ زَليتون، وَوَثينُ ، وَلَقُوس ، وأعوانٌ ، وهفّاف ، ومُرّة ، والمُسَوّط ، وداسِمُ ، وَوَلَهان . فأما زَليتُون فهو صاحب الأسواق فينصِب فيها رايته؛ وأما وَثِينُ فهو صاحب المصيبات ؛ وأما أعوانُ فهو

١ ـ لم نعثر هـذه الرواية على سنَد ، ونحن نتحفظ فيها عن أبي حفص .

صاحب السلطان ، وأما هفّاف فهو صاحب الشراب ، وأما مُرّة فهو صــــاحب المزامير ، وأما لَقُوس فهو صاحب المجوس ، وأما المُسَوّط فهو صاحب الأخبار يُلقيها في أفواه الناس ولا يجدون لها أصلاً، وأما الدّاسِم فهو صاحب البيوت إذا دخل الرّجلُ المنزل ولم يُسَلّم ولم يذكر اسمَ الله تعالى أوقع فيما بينهم [بينهما] المنازعةَ حتى يقع الطلاق والخلْع والضرب ؛ وأما ولْهان فهو يُوَسوِس في الوضوء والصلاة والعبادات .

وقال عثمان (رضي الله عنه) : من حفِظَ الصّلواتِ الخمس لوقتها وداوم عليها أكرمَه الله بتسعِ كراماتٍ أولها : أن يحبه الله ، ويكون بدَنه صحيحاً ، وتحرسُه الملائكة ، وتنزلُ البركة في داره ، ويَظهر على وجهه سيماء الصالحين ، ويُليّن الله قلبه ، ويمرّ على الصراط المستقيم كالبرق اللامع ، ويُنجيه الله من النار، وينزله الله في جوار الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون .

وعن عليّ (رضي الله عنه): البكاء على ثلاثة أوجهٍ ، أحدها من خوفِ عذاب الله تعالى ، والثاني من رهبة

السَّخَط، والثالث من خشية القطيعة . فأما الأول فهو كفّارة للذنوب ، وأما الثاني فهو طهارة للعيوب ، وأما الثالث فهو الولاية مع رضى المحبوب ؛ فثمرةُ كفّارة الذنوب النجاة من العقوبات ، وثمرة طهارة العيوب النعيم المقيم والدرجات العلى ، وثمرة الولاية مع رضى المحبوب حسن البشارة من الله تعالى بالرضى بالرؤية، وزيارة الملائكة وزيادة الفضيلة .

بَابُ العُشَارِي

قال رسول الله ﷺ :

« عليكم بالسّواكُ فإن فيه عَشَرَ خصالٍ : يطهر الفم ، ويرضي الرب ، ويُسخط الشيطـــان ، ويُحبّه الرحمنُ والحفَظَة ، ويشدّ اللثّة ، ويقطع البَلْغَم ، ويطيّب النكهة ، ويَطفي المِرّة ، ويُجلّي البصر ، ويُذهب البَخَرَة [1] ، وهو من السُّنّةِ » .

---

١ — البخرة : رائحة الفم الكريهة ، وصاحبها أبخر ، وما أكرهَها في المرأة حتى ليجوز فسخ عقد النكاح إن لم يعلم بها الرجل قبل العقد .

ثم قال عليه السلام : « والصلاة بالسِّواكِ أفضل من سَبعينَ صلاة بغير سواكٍ » .

وقال أبو بكر الصدّيق (رضي الله عنه) : ما من عبدٍ رزَقه الله عشر خصالٍ إلا وقد نجــا من الآفات والعاهات كلّها ، وصار في درجة المقرّبين ، ونال درجة المتّقين : أولها صِدقٌ دائم معه قلبٌ قانع ، والثاني صبرٌ كامل معه شكر دائم ، والثالث فقرٌ دائم معه زهد حاضر ، والرابع فكرٌ دائم معه بطن جائع ، والخامس حزنٌ دائم معه خوف متصل ، والسادس جهد دائم معه بدن متواضعٍ ، والسابع رِفق دائم معه رَحِيم حاضر ، والثامن حب دائم مع حياءٍ ، والتاسع علمٌ نافع معه حِلم دائم ، والعاشر إيمان دائم معه عقل ثابت .

وقال عمر (رضي الله عنه) : عَشَرةٌ لا تصلُح بغير عشرةٍ ـ لا يصلُح العقل بغير ورعٍ ، ولا الفضل بغير علمٍ ، ولا الفوز بغير خَشية ، ولا السلطان بغير عدلٍ ، ولا الحَسَب بغير أدب ، ولا السرور بغير أمنٍ ،

ولا الغنى بغير جود ، ولا الفقر بغير قناعة ، ولا الرِّفعة بغير تواضع ، ولا الجهاد بغير توفيق .

وقال عثمان (رضي الله عنه) : أضيعُ الأشياء عشرة ـ عالِمٌ لا يُسأَل عنه ، وعِلمٌ لا يُعمَل به ، ورأيٌ صواب لا يُقبل ، وسلاحٌ لا يُستعمل ، ومسجدٌ لا يُصلّى فيه ، ومصحف لا يُقرأ عنه ، ومالٌ لا يُنفَق منه ، وخيل لا يُركَب ، وعلمُ الزُّهد في بطن من يريد الدنيا ، وعمرٌ طويل لا يتزوّد [صاحبه] فيه لسفره .

وقال عليّ (رضي الله عنه) : العلم خير ميراثٍ ، والأدب خير حرفةٍ [1] ، والتقوى خير زادٍ ، والعبادة خير بضاعة ، والعمل الصالح خير قائدٍ ، وحسن الخُلق خير قرين ، والحِلمُ خير وزير ، والقناعة خير غنى ، والتوفيق خير عون ، والموت خير مؤدِّب .

---

١ ـ حرفة : أي صفة ، لا مهنة للارتزاق ، كما هو معنى اللفظة الشائع في الوقت الحاضر .

وقال عليه السلام :

« عشرَة من هــــذه الأمّـة هم كفّـار[*] بالله العظيم ويظنون أنهم المؤمنون : القاتل بغير حق ، والساحر ، والدّيّـوث[1] الذي لا يغار على أهله ، ومانع الزّكاة ، وشارب الخمر، ومن وجب عليه الحج فلم يحج، والساعي في الـفِـتَن ، وبائع السلاحِ من أهلِ الحرب ، وناكح المرأة في دُبرها ، وناكح ذاتِ رحمٍ مُحْـرم .. إن علم هــــذه الأفعال حلالاً فقد كَـفَـر » .

وقال النبيّ ﷺ :

« لا يكون العبد في السماء ولا في الأرض مؤمناً حتى يكونَ وَصولاً ، ولا يكون وَصولاً حتى يكون مسْلماً، ولا يكون مسلماً حتى يسلمَ الناسُ من يده ولسانـه ، ولا يكون مسلماً حتى يكون عالماً ، ولا يكون عالماً حتى

الديّوث: الذي يجر زوجه أو امرأة من عرضه إلى المنكر لقاء أجرٍ أو منفعة ، أو خشية من سطوة .

يكونَ بالعلم عاملاً، ولا يكون بالعلم عاملاً حتى يكون زاهداً ، ولا يكون زاهداً حتى يكون ورِعاً، ولا يكون ورعاً حتى يكون متواضعاً ، ولا يكون متواضعاً حتى يكون عارفاً بنفسه ، ولا يكون عـــارفاً بنفسه حتى يكون عاقلاً في الكلام » .

وقيل : رأى يحيى بن مُعاذ الرازيّ (رحمه الله) فقيهاً راغباً في الدنيا فقال : يا صاحبَ العلم والسُّنّة ، قصورُكم قَيْصَرية[1] ، وبيوتكم كِسرويّة[2] ، ومساكنكم قارونيـــة[3] ، وأبوابكم طالوتيّة[4] ، وثيـــابكم

---

١ — قيصرية : نسبة إلى قيصر الروم ، في ضخـــامتها وأبهتها دون اتعاظ بعبرة الموت ولا تأثر بالزهد .

٢ — كسروية : نسبة إلى أكاسرة فارس في فخامـــة فرْشها وسعة الإنفاق عليها من مظالم الرعية .

٣ — قارونية : نسبة إلى قـــارون في مملكة ليديا بآسيا الصغرى ، وكثرة ما حوى من الذهب وكنوز المال .

٤ — طالوتية : نسبة إلى طالوت الظالم لبني إسرائيل بعد التيه .

جالوتيّة[1]، ومذاهبكم شيطانية، وضياعكم مارديّة[2]، وولايتكم فرعونية[3]، وقضاتكم عاجيليّة[4] أصحاب رشوة غَشَاشيّة، ومماتكم جاهلية فأين المحمديّة[5].

وقال:

---

١ ـ جالوتية: نسبة إلى جالوت... أي فيها ازدهاء وكبر وعجرفة.

٢ ـ ماردية: الأرجح أن تكون نسبة إلى المردة في سعة الرقعة وغنى الثمار والبعد عن القصد والتواضع.

٣ ـ فرعونية: نسبة إلى فراعنة مصر وجبروتهم وادعائهم الربوبية والتحكم في رقاب البشر.

٤ ـ عاجيلية: الأرجح أن تكون اللفظة «عاجليّة» أي من صفات العاجلة وهي الدنيا الفانية. أي أن القضاة يطلبون الثراء والجاه ولو جاء من غير وجه شرعي.

٥ ـ المحمدية: أي صفات الدين الذي جاء به محمد من استقامة وتقوى وصلاح.

أيها المناجي ربَّه بأنواعِ الكلام
والطالبُ مسكنَه في دار السلامِ[1]
والمتسَوِّف للتوبة عاماً بعد عام
وما أراك منصِفاً لنفسك بين الأنامِ
إنك لو رافقتَ يومك يا غافلُ بالصيام
وأحييتَ طول ليلك بالقيام
واقتصَرْت بالقليل من الماء والطعام
لكنتَ أحرى أن تنال شرف المقام
والكرامةَ العظيمةَ من ربِّ الأنام
والرضوانَ الأكبر من ذي الجلال والإكرام

وقال بعض الحكماء : عشر خصالٍ يُبغضها الله سبحانه وتعالى من عشرة أنفسٍ ـ البخلُ من الأغنياء ، والكِبْرُ من الفقراء ، والطمع من العلماء ، وقلّة الحياء من النساء ، وحبّ الدنيا من الشيوخ ، والكسل من

---

١ ـ والشعر مكسور التفعيلات . وهو إلى المناجاة أقرب منه إلى النظم .

الشباب ، والجور من السلطان ، والجُبْن من الغُزاة ، والعُجْب من الزهاد ، والرياء من العُبّاد .

وقال رسول الله ﷺ .

«العافية على عَشَرة أوجهٍ ، خمسةٍ في الدنيا وخمسةٍ في الآخرة ؛ فاما التي في الدنيا [فهي] العلمُ ، والعبادة، والرزق من الحلال ، والصبر على الشدّة ، والشكر على النعمة ؛ وأما التي في الآخرة فإنه يأتيه [1] مَلَكُ الموت بالرحمة واللطف ، ولا يروعه منكَر ونكير في القبر ، ويكون آمنا في الفزَع الأكبر [2] ، وتُمحى سيئاته وتُقبل حسناته ، ويمرّ على الصراط كالبرق اللامع ، ويدخل الجنّة في السّلامة » .

وقال أبو الفضل رحمه الله : سمى الله تعالى كتابه بعشرة أسماءٍ — قرآناً ، وفرقاناً ، وكتاباً ، وتنزيلاً ، وهدىً ، ونُوراً ، ورحمةً ، وشفاءً ، وروحاً ، وذِكراً ؛ أما

---

١ — يأتيه : أي يأتي الملك إلى العبد .

٢ — الفزع الأكبر : يوم القيامة .

القرآن والفرقان والكتاب والتنزيل فمشهور، وأما الهدى والنور والرحمة والشفاء [فقد] قال الله تعالى : « يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاءٌ لما في الصدور ، وهدى ورحمةٌ للمؤمنين »[1] ، « وقد جاءكم من اللهِ نورٌ وكتابٌ مبين »[2] . وأما الروح فقال : « وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا »[3] ، وأما الذكر فقال: « وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس »[4] .

وقال لقمان لابنه : يا بني إن الحكمة أن تعمل عشرة أشياء أحدها تُحيي القلبَ الميّتَ ، وتَجْلِسُ[5] المسكينَ ، وتتّقي مجالس الملوك ، وتشرّفُ الوضيع ، وتحرّر العبيد ، وتؤوي الغريب ، وتُغني الفقير ، وتزيد

---

١ — يا أيها الناس ... الآية ٥٧ من سورة يونس .

٢ — وقد جاءكم ... الآية ١٥ من سورة المائدة .

٣ — وكذلك أوحينا .. الآية ٥٢ من سورة الشورى .

٤ — وأنزلنا إليك الذكر الآية ٤٤ من سورة النحل .

٥ — وتجلس : والأصح وتجالس .

لأهل الشرف شرفاً وللسيّد سؤدداً . وهي أفضل من المال ، وحرزٌ من الخوف ، وعُدّة في الحرب ، وبضاعة حين يُربح . وهي شفيعة[1] حين يعتريه (العبد) الهول، وهي دليلةٌ حين ينتهي به اليقين إلى النفس، وهي سُترةٌ حين لا يستره ثوب .

وقال بعض الحكماء : ينبغي للعاقل إذا تاب أن يفعل عشر خصال ، إحداها استغفارٌ باللسان ، وندمٌ بالقلب ، وإقلاع[2] بالبدن ، والعزم على أن لا يعود [إلى المعصية] أبداً ، وحب الآخرة ، وبغض الدنيا ، وقلّة الكلام ، وقلة الأكل والشرب حتى يتفرّغ للعلم والعبادة ، وقيلّة النوم . وقال الله تعالى : « كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون »[3] .

---

١ — شفيعة : (كذا في الأصل ، بالتاء المنقوطة) والأصح أن تكون شفيعه بالهاء ، العائدة إلى العبد .

٢ — إقلاع : أي إقلاع عن المعاصي ، ومجانفتها .

٣ — كانوا قليلاً من الليل .. الآيتان ١٧ ، ١٨ من سورة الذاريات .

قال أنَسُ بن مالك [1] (رضي الله عنه) : إن الأرض تنادي كل يوم بعشر كلماتٍ وتقول : يا ابن آدم ، تسعى على ظهري ومصيرك في بطني، وتعصي على ظهري وتُعذّب في بطني ، وتضحك على ظهري وتبكي في بطني، وتفرح على ظهري وتحزن في بطني ، وتجمع المال على ظهري وتندم في بطني ، وتأكل الحرام على ظهري وتأكلك الديدان في بطني ، وتختال على ظهري وتذِل في بطني، وتمشي سروراً على ظهري وتقع حزيناً في بطني ، وتمشي في نورٍ على ظهري وتقع في الظلُمات في بطني ، وتمشي على المَجامع على ظهري وتقع وحيداً في بطني .

قال رسول الله ﷺ :

« من كَثُرَ ضِحْكُه عوقب بعشر عقوباتٍ ، أوُلها يموت قلبه ، ويذهب الماء على وجهه [2] ، ويشمتُ

---

١ — أنس بن مالك : الصحابيّ المعروف خادم رسول الله وألصق الأفراد بخدمته ، وهو ثقة في الحديث والرواية .

٢— الماء على وجهه: أي ماء وجهه وهو الحياء والكرامة.

به الشيطان ، ويغضب عليه الرحمن ، ويناقَش به يوم القيامة ، ويُعرِض عنه النبيّ ﷺ يوم القيامة ، وتلعنه الملائكة ، ويُبغضه أهل السماوات والأرَضين ، وينسَى كلّ شيء ، ويَفتضِح يوم القيامة » .

وقال الحسن البَصريُّ (رحمه الله) : يوماً بينما أنا أطوف في أزقّه البصرة وفي أسواقها مع شابٍ عابدٍ فإذا أنّا بلغنا بطبيبٍ وهو جالس على الكرسيّ بين يديه رجال ونساء وصبيان بأيديهم قوارير فيها ماء ، وكلٌّ واحدٍ منهم يستوصف دواءً لدائه . فقال : فتقدم الشاب إلى الطبيب فقال : أيها الطبيب هل عندك دواء يغسل الذنوب ، ويشفي مرض القلوب ؟ فقال : نعم . فقال : هات . فقال : خذ منّي عشرة أشياء ـ خذ عروقَ شجرةِ الفقر مع عروق شجرة التواضع ، واجعل فيها هَليلَج التوبة ، واطرحه في هاون الرضاء ، واسحقه بمِنجار القناعة ، واجعله في قِدْرِ التُّقى ، وصبَّ عليه ماء الحياء ، واغلِه بنار المحبّة ، واجعله في قَدَح الشكر ، وروِّحه بروحة الرجاء ، واشربه بملْعقة

الحمد .. فإنك إن فعلتَ ذلك فإنـه ينفعك من كل داءٍ وبلاء في الدنيا والآخرة .

وقيل جَمَـعَ بعضُ الملوك خمسةً من العلماء والحكماء فامرهم أن يتكلم كل واحدٍ بحكمة ، فتكلم كل واحدٍ منهم بحكمتَين فصارت عشراً . فقال الأول : خوفُ الخالق آمِنٌ[1] وأمنه كفر ، وأمن المخلوق عِتقٌ وخوفُـه رِقٌ . وقال الثاني : الرجاء من الله تعالى غِنىً لا يضره فقر ، واليأسُ عنه فقرٌ لا ينفع معه غنى . وقال الثالث : لا يضرّ مـــع غنى القلب فقر الكيس ، ولا ينفع مع فقر القلب غنى الكيس . وقال الرابع : لا يزداد غنىً القلبِ مع الجود إلا غنى ، ولا يزداد فقر القلب مع غنى الكيس إلا فقراً . وقال الخامس : أخْذُ القليل من الخير خيرٌ مِن ترك الكثير من الشر ، وتَركُ الجميـع من الشر خير من أخْـذ القليل من الخير .

---

١ ــ آمِن : (كذا في الأصل) والصحيح أمن ، بتسكين الميم .

وقال ابن عباس (رضي الله تعالى عنه) عن النبيّ ﷺ :

« عشرةُ أصنافٍ من أمتي لا يدخلون الجنة إلا من تابَ ، أو لهم القلاّعُ ، والجيوفُ ، والقتّاتُ ، والدّيبوبُ ، والديّوث ، وصاحبُ العرطبةِ ، وصاحب الكوبة ، والعتلُّ ، والزّنيم ، والعاقُّ لوالديه » قيلَ : يا رسول الله ، ما القلاّع ؟ قال : « الذي يمشي بين يدي الأمراء » . وقيل : ما الجيوفُ ؟ قال: « النبّاش » ، وقيل : ما القتّات ؟ قال : « النمّام » ، وقيل : ما الدّيبوبُ ؟ قال : « الذي يجمع في بيته الفتياتِ للفجور » ، وقيل : ما الديّوث ؟ قال « الذي لا يغار على أهله » ، وقيل : ما صاحب العرطبةِ ؟ قال : « الذي يضرب بالطبل » ، وقيل : ما صاحب الكوبة ؟ قال : « الذي يضرب الطّنبور » وقيل : ما العتلُّ ؟ قال : « الذي لا يعفو عن الذنب ولا يقبل العذر » وقيل : ما الزنيم ؟ قال : « الذي وُلِدَ من الزنى ويقعد على قارعة الطريق فيغتاب الناسَ » والعاقّ مشهورٌ .

قال النبيّ ﷺ :

« عشرة نفرٍ لن يقبل الله تعالى صلاتهم : رجل صلّى وحيداً بغير قراءةٍ ، ورجل لا يؤدّي الزكاة ، ورجلٌ يؤمّ قوماً وهم له كارهون ، ورجل مملوكٌ آبق ، ورجل شارب الخمرِ مدمن ، وامرأة باتت وزوجها ساخط عليها ، وامرأة حرّة تصلّي بغير خمارٍ ، وآكلُ الربى ، والإمام الجائر ، ورجلٌ لا تنهاه صلاته عن الفحشاءِ والمنكر لا يزداد من الله تعالى إلا بُعداً » .

وقال النبيّ ﷺ :

« ينبغي للداخل في المسجد عشرُ خصالٍ أوّلها أن يتعاهد خُفّيهِ أو نعليهِ ، وأن يبدأ برجله اليمنى ، وأن يقول إذا دخل بسمِ الله وسلامٌ على رسول الله وعلى ملائكة الله ، اللهمّ افتح لنا أبواب رحمتك إنّك أنت الوهّاب ، وأن يُسلّم على أهل المسجد ، وأن يقول إذا لم يكن فيه أحدٌ السلامُ علينا وعلى عِباد الله الصالحين ، وأن يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

ولا يمرّ بين يدي المُصَلّي ، وأن لا يعمل بعمل الدنيا ولا يتكلّم بكلام الدنيـــا ، وأن لا يخرج حتى يصلّي ركعتين ، وأن لا يدخل إلاّ بوضوء ، وأن يقول إذا قام سبحانَك اللهمّ وبحمـــدك أشهدُ أن لا إله ألا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك » .

وعن أبي هُريرة (رحمه الله) عن النبيّ ﷺ :

« الصلاةُ عِماد الدّين وفيها عشْر خصالٍ : زَيْنُ الوجه ، ونورُ القلب ، وراحة البدن ، وأُنسٌ في القبر ، ومنزلُ الرحمـــة ، ومفتاح السماء ، وَثِقْلُ الميزان ، ومَرضاة الرب ، وثَمَنُ الجنّة ، وحجابٌ من النار ، ومَن أقامها فقد أقام الدّين ومن تركَها فقد هدم الدين» .

وعن عائشة [1] عن النبيّ ﷺ أنه قال :

---

١ — عائشة : أم المؤمنين وبنت أبي بكر ، والزوجـة المفضلة عند رسول الله ، التي يقول فيها « خذوا ثلث دينكم عن هذه الحميراء » حديثها ثقة ، وفقهها عظيم . شاركت يوم وقعة الجمل .. ولا نقول فيها إلا صدقاً .

« إذا أراد الله تعالى أن يُدخل أهلَ الجنّة في الجنّة بعث إليهم مَلَكاً ومعه هديّة وكِسوة من الجنّة، فإذا أرادوا أن يدخلوها قال لهم الملَك: قِفوا، إن معي هديةً من رب العالمين. قالوا: وما تلك الهديّة؟ فيقول المَلَك: هي عشرة خواتم مكتوبٌ على أحدِها « سلامٌ عليكم طِبْتُم فادخلوها خالدين»[1]؛ وفي الثاني مكتوبٌ « رُفعت عنكم الأحزان والهموم »؛ وفي الثالث مكتوبٌ « وتلك الجنّة أورثتموها بما كنتم تعملون »[2]؛ وفي الرابع مكتوب « ألبسناكم الحلل والحلى »؛ وفي الخامس مكتوب « وزوّجناهم بحورٍ عينٍ »[3]، « إني جزيتهم اليومَ بما صبروا انهم هم الفائزون »[4]؛ وفي السادس مكتوب « هذا جزاءكم اليوم بما فعلتم من الطاعة »؛ وفي

---

١ — سلام عليكم .. من الآية ٧٣ في سورة الزمر.

٢ — تلك الجنة .. من الآية ٤٢ في سورة الأعراف.

٣ — زوجناهم بحور عين.. من الآية ٥٤ في سورة الدخان.

٤ — إني جزيتهم ... الآية ١١١ من سورة المؤمنون.

السابع مكتوب « صرتم شباباً لا تهرمون أبداً » ؛ وفي الثامن مكتوب « صرتم آمنين ولا تخافون أبداً » ؛ وفي التاسع مكتوب « رافقتم الأنبياء والصدّيقين والشهداء والصالحين » ؛ وفي العاشر مكتوب « سكنتم في جوار الرحمن ذي العرش الكريم » ، ثم يقول المَلَك : « ادخُلوها بسلامٍ آمنين»[1] . فيدخلون الجنة ويقولون « الحمدُ لله الذي أذهبَ عنا الحزَن إن ربنا لغفورٌ شكور»[2] ، الحمدُ لله الذي صدَقنا وعدَه وأورثنا الأرض نتبوّأ من الجنّة حيث نشاء فنِعْمَ أجرُ العاملين »[3] .

وإذا أراد الله أن يُدخِلَ أهل النار في النار بعث إليهم مَلَكاً ومعه عشَرة خواتم في أولها مكتوب : ادخلوها لا تموتون فيها أبداً ولا تَحْيَون ولا تُخرَجون ؛ وفي

---

١ ـــ ادخلوها بسلام ... الآية ٤٦ من سورة الحجر .

٢ ـــ الحمد لله ... شكور .. الآية ٣٤ من سورة فاطر .

٣ ـــ الحمد لله .. أجر العاملين .. الآية ٧٤ من سورة الزمر .

الثاني مكتوب « خوضوا في العذاب لا راحة لكم » ، وفي الثالث مكتوب : « يَئِسوا من رحمتي » ؛ وفي الرابع مكتوب « ادخلوها في الهمّ والغمّ والحزن أبداً » ، وفي الخامس مكتوب « لباسكم النار ، وطعامكم الزّقّوم ، وشرابكم الحَميم ، ومِهادكم النار ، وغواشيكم النار » ؛ وفي السادس مكتوب « هذا جزاءكم اليومَ بما فعلتم من معصيتي » ؛ وفي السابع مكتوب « سُخطي عليكم في النار أبداً » ، وفي الثامن مكتوبٌ « عليكم اللعنة بما تعمّدتم من الذنوب الكبائر ولم تتوبوا ولم تندموا » ، وفي التاسع مكتوب « قُرَناءكم الشياطين في النار أبداً » ؛ وفي العاشر مكتوب « اتّبعتم الشيطانَ وأردتم الدنيا وتركتم الآخرة فهذا جزاؤكم » .

وعن بعض الحكماء : طلبتُ عشَرةً في عشَرةٍ مواطن فوجدتها في عشَرةٍ أخرى : طلبتُ الرِّفعة في التكبُّر فوجدتها في التواضُع ، وطلبت العبادة في الصلاة فوجدتها في الورع ، وطلبت الراحة في الحِرص فوجدتها في الزّهد ، وطلبت نور القلب في صلاة النهارِ جَهراً

فوجدته في صلاة الليل سرّاً ، وطلبت نور القيامة في الجود والسخاوة فوجدته في العطش والصوم ، وطلبت الجواز على الصراط في أضحيّة فوجدتها في الصدقة ، وطلبت النجاة من النار في المباحات فوجدتها في ترْك الشهوات، وطلبت حبّ الله تعالى في الدنيا فوجدتها[ته] في ذكر الله تعالى ، وطلبت العافية في الجامع فوجدتها في العُزْلة ، وطلبت نور القلب في المواعظ وقراءة القرآن فوجدتها في التفكّر والبكاء .

وقال ابن عبّاس (رضي الله عنهما) في قوله تعالى : « وإذ ابتلى إبراهيمَ ربُّه بكلماتٍ فأتمّهنّ » قال : عشر خصال من السنّة ، خمسٌ في الرأس وخمس في البدن؛ فأما في الرأس السّواكُ[فهي]، والمضمضة، والاستنشاق، وقصُّ الشارب ، والحلْق . وأما في البدن [فهي] نتفُ الإبط ، وتقليم الأظفار ، وحلق العانة ، والختان ، والاستنجاء .

وعن ابن عباس قال : من صلّى على النبيّ ﷺ

واحدةً صلّى الله عليه عشرة[1] ومن سبّه مرّة سبّ الله عليه عشر مرات ، ألا ترى لقوله تعالى للوليد بن مغيرة[2] لعنة الله عليه حين سبّ النبيّ ﷺ مرةً واحدة سبّه الله عشر مرات فقال « ولا تُطِعْ كلَّ حلّافٍ مهينٍ ، همّازٍ مشّاءٍ بنميمٍ ، منّاعٍ للخير معتدٍ أثيمٍ ، عتلٍّ بعد ذلك زنيم ، أنْ كان ذا مالٍ وبنين ، إذا تُتلى عليه آياتُنا قال أساطيرُ الأوّلين »[3] يعني يُكذّب بالقرآن .

وقال إبراهيم بن أدهم (رحمه الله) حين سألوه عن قوله تعالى «ادعوني أستجبْ لكم» وإنا ندعو فلم يستجب لنا . فقال : ماتت قلوبكم من عشرة أشياء ـ أوّلها أنكم

---

١ ــ عشرة : (هكذا في الأصل) والصحيح عشراً .

٢ ــ الوليد بن مغيرة : خصم الرسول الألد في مكة قبل الهجرة ، وزعيم المشركين في الإيذاء والإنكار حتى نزلت فيه الآيات في رقم ٣ .

٣ ــ ولا تُطع ... الآيات ٩ ــ ١٥ من سورة ن .

عرفتم الله ولم تؤدوا حقه ، وقرأتم كتاب الله ولم تعملوا به ، وادّعيتم عداوة إبليس ووالـيتموه، وادّعيتم حبّ الرسول وتركتم أثره وسنّته ، وادّعيتم حبّ الجنّة ولم تعملوا لها، وادّعيتم خوف النار ولم تنتهوا عن الذنوب ، وادّعيتم أن الموت حقٌّ ولم تستعدّوا له، واشتغلتم بعيوب غيركم وتركتم عيوب أنفسكم ، وتاكلون رزق الله ولا تشكرونه ، وتدفنون موتاكم ولا تعتبرون .

وقال النبيّ ﷺ :

« ما من عبدٍ وأمةٍ دعا بهذا الدعاء في ليلة عرفة ألفَ مرّةٍ وهي عشر كلماتٍ لم يسال اللهَ شيئاً إلا أعطاه ما لم يدع بقطيعة رحيمٍ أو ماثمٍ، أولها سبحان الذي في السماء عرشه ، سبحان الذي في الأرض ملكه وقدرته ، سبحان الذي في البر سبيله ، سبحان الذي في الهوى روحه ، سبحان الذي في النار سلطانه ، سبحان الذي في الأرحام علمه ، سبحان الذي في القبور قضاؤه، سبحان الذي رفع السماءَ بلا عَمَد ، سبحان الذي وضع الأرضَ ، سبحان الذي لا ملجا ولا منجا منه إلا إليه».

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ ذات يوم لإبليس عليه اللعنة : « كم أحبّاؤك من أمتي ؟ قال : عشرُ نفر أوّلهم الإمام الجائر ، والمتكبّر والغنيّ الذي لا يبالي من أين يكتسب المالَ وفي ماذا ينفق ، والعالِم الذي صدّق الأميرَ على جوره ، والتاجر الخائن ، والمحتكر ، والزاني ، وآكل الربا، والبخيل الذي لا يبالي من أين يجمع المالَ، وشارب الخمر مدمنٌ عليها . ثم قال النبيّ ﷺ : « فكم أعداؤك من أمّتي ؟ قال : عشرون نفراً أولهم أنت يا محمد ـ فإني أبغضك ، والعالِمُ العامل بالعلم ، وحامل القرآن إذا عمل بما فيه ، والمؤذّن لله في خمس صلواتٍ ، ومحبّ الفقراء والمساكين واليتامى، وذو قلبٍ رحيم، والمتواضع للحقّ ، وشابٌّ نشأ في طاعة الله تعالى، وآكل الحلال ، والشابّان المتحابان في الله ، والحريص على الصلاة في الجماعة ، والذي يصلّي بالليل والناسُ نيام ، والذي يُمسك نفسه عن الحرام ، والذي يَنْصح(وفي رواية : يدعو للإخوان) وليس في قلبه شيء ، والذي يكون أبداً على وضوءٍ ،

وسخيٌّ ، وحسَن الخلُق،والمصدِّق ربَّه بما ضمن الله له،
والمُحسن إلى مستورات الأرامل ، والمستعدّ للموت .

وقال وَهْبُ بن منبّه : مكتوبٌ في التوراة من تزوّد في الدنيا صار يوم القيامة آمناً من عَذاب الله، ومن ترك الحسدَ صار يوم القيامة محموداً على رؤوس الخلائق ، ومن ترك حب الرياسة صار يوم القيامة عزيزاً عند الملِكِ الجبار ، ومن ترك الفُضولَ في الدنيا صار ناعماً في الأبرار، ومن ترك الخصومة في الدنيا صار يوم القيامة من الفائزين ، ومن ترك البخل في الدنيا صار مذكوراً عند رؤوس الخلائق ، ومن ترك الراحة في الدنيا صار يوم القيامة مسروراً، ومن ترك الحرام في الدنيا صار يوم القيامة في جوار الأنبياء ، ومن ترك النظر في الحرام في الدنيا أفرحَ اللهُ عينه يوم القيامة في الجنّة ، ومن ترك الغِنى في الدنيا واختار الفقر بَعَثَه اللهُ يوم القيامة مع الوليّين والنّبيّين ، ومن قام بحوائج الناس في الدنيا قضى اللهُ تعالى حوائجه في الدنيا والآخرة ، ومن أراد

أن يكون في قبره مؤنس فليقُمْ في ظُلمـــة الليل وليُصلّ ، ومن أراد أن يكون في ظلّ عرش الرحمن فليكن زاهداً، ومن أراد أن يكون حسابه يسيراً فليكن ناصحاً لنفسه وإخوانه ، ومن أرادَ أن يكون الملائكة زائرين [يه] فليكن ورعاً ، ومن أراد أن يسكن في بحبوحةِ الجنّة فليكن ذاكرَ اللهِ باللّيل والنهار ، ومن أراد أن يدخل الجنة بغير حسابٍ فليتُبْ إلى الله توبةً نصوحاً ، ومن أراد أن يكون غنياً فليكن راضياً بما قَسم الله تعالى ، ومن أراد أن يكون مع الله فقيهــاً فليكن خاشعاً ، ومن أراد أن يكون حكيماً فليكن عالماً، ومن أراد أن يكون سالماً من الناس فلا يذكر أحداً إلا بخير ولْيعتبر فيها[الناس]من أيّ شيء خُلِقْتُ ، ولماذا خُلِقت ، ومن أراد الشرف في الدنيا والآخرة فلْيختَرْ الآخرةَ على الدنيا، ومن أراد الفردوس والنعيم الذي لا يَفنى لا يُضيع عمره في فساد الدنيا ، ومن أراد الجنّة في الدنيا والآخرة فعليه بالسّخاوةِ ـ لأن السخيّ قريبٌ إلى الجنّة وبعيد من النار ، ومن أراد أن ينور

قلبه بالنور التام فعليه بالتفكر والاعتبار ، ومن أراد أن يكون لديه بدن صابر ولسان ذاكر وقلب خاشع فعليه بكثرة الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات .

انتهى

فهرس

In Arabic

Al Isti^c^dâd Lyoum Al Ma^c^âd

By

Al-Imam Ahmed Ben Ali
Ben Hajar Al-Askalani

Publeshers
Al-Maaref Library
P. O. Box 1761
Beirut - Lebanon